كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

# قاسيون

688

WWW.KASSIOUNPAPER.COM

حزب الإرادة الشعبية

الاحد 11 كانون الثاني 2015 ● اسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «25» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: «GENERAL@KASSIOUN.ORG»

بين سد الثغرات
وتضخيمها..!
06

هرب فاسداً
وعاد مسؤولاً
08

قرار خصخصة
المال العام!
12

اعترافات استراتيجي أمريكي
«التداعي»
19

## الافتتاحية

# اجتماع موسكو: المواقف ودلالاتها..!

يبرز إلى سطح المشهدين السياسي والإعلامي، مع اقتراب موعد اجتماع موسكو التشاوري الممهد لجولة جديدة من جنيف، الاصطفاف القديم الجديد بين أنصار الحل السياسي وأعدائه، وهو اصطفاف حقيقي عابر لـ«الموالاة» و«المعارضة» لأنّه يضع في خندق واحد المتشددين الذين يريدون الاستمرار باستنزاف سورية حتى النهاية أو الذين يقبلون بهذا الاستمرار بغية تحصيل قطعة أكبر من «الكعكة» مقابل جبهة الباحثين عن حل سياسي للأزمة السورية العاصفة.

إنّ اجتماع موسكو التشاوري، والصراع الجاري في السر والعلن من أجل إفشاله بعد أن غدا انعقاده بحكم الأمر الواقع، يعكس مجموعة من الأمور هي:

أولاً، يشكل اجتماع موسكو اختباراً جدياً لنوايا القوى السياسية السورية المختلفة، ويشكل ورقة عباد شمس تميز بين من يريد الذهاب إلى الحل السياسي، قولاً وفعلاً، ومن لا يريد ذلك.

ثانياً، تعكس مواقف القوى المختلفة من الاجتماع مدى قدرتها على فهم طبيعة الأزمة السورية ووقائعها الثابتة والمتحولة بعد أربع سنوات تقريباً من عمرها الكارثي، وطبيعة التغيرات الطارئة على مشهد الموازين الإقليمية والدولية. فتضع هذه المواقف حداً فاصلاً بين أولئك الذين ما يزالون عالقين في الماضي حيث «هيمنة السيد الأمريكي» وبين من يفهمون الواقع الجديد بتوازناته الحقيقية.

ثالثاً، إنّ الموقف من اجتماع موسكو يحدد مدى فهم القوى السياسية السورية لمسؤولياتها الوطنية، ومدى تحملها للمسؤولية عن استمرار النزيف السوري ومآلات هذا النزيف التي تهدد بوضع وحدة البلاد أرضاً وشعباً على حافة الضياع والتقسيم، وتضع مستقبل الشعب السوري على بوابة المجهول.

رابعاً، إنّ الضرورات الوطنية والوقائع البيّنة التي تدفع نحو الذهاب إلى موسكو تمهيداً لجنيف، تمهيداً لحل سياسي يفضي إلى تغييرات وطنية ديمقراطية جدية وعميقة وشاملة، ترسم تساؤلات وإشارات على القوى الرافضة في أحد اتجاهات ثلاثة، فإما قصور في الفهم لا تحتمله وقائع ومجريات الأزمة، أو هي تراتبية أولويات ونظرات ضيقة لدى هذه القوة أو تلك "تتقدم" على أولوية وقف نزيف الدم السوري، أو أنّ مدى استقلالية تلك القوة الرافضة هو موضع تساؤل.

خامساً، إنّ أشرس رفض لاجتماع موسكو هو الذي تقوده تلك القوى المرتعدة التي تعرف جيداً أنّ الذهاب إلى موسكو وما سيليه سيشكل الحد الفاصل بين الاستمرار بالماضي والانتقال إلى المستقبل، الذي سيعلو فيه صوت السوريين على صوت الرصاص.

عودٌ على بدء، يظهر في هذه اللحظات بشكل سافر ومباشر مستوى التعاضد والتخادم بين متشددي الطرفين، ويصل الأمر أحياناً حد التطابق في الطروحات والصياغات والتحليلات، الأمر الذي يعيد التأكيد على التداخل بين صراعين متوازيين يجريان على الأرض السورية: الأول هو الصراع بين الناهبين المحليين فيما بينهم واستقواءهم على بعضهم وعلى الشعب السوري بالناهبين الإقليميين والدوليين وعلى رأسهم الأمريكي ودواعشه، وهو صراع يخاض بدم المنهوبين بطبيعة الحال. أما الثاني فهو الصراع بين المنهوبين والناهبين والذي يجد تعبيره السياسي اليوم بالصراع بين العقلية القائمة على استمرار الاستنزاف وبين منطق الحل السياسي وموجباته.

## الدعوات الشخصية لتجنب الحرج..

ذكرت مصادر دبلوماسية روسية في تصريحات نشرتها صحيفة «الشرق الأوسط»، الجمعة 2015/1/9، أن روسيا وضمن تحضيراتها للاجتماع التشاوري المزمع عقده هذا الشهر في موسكو، قد وجهت دعوات إلى قرابة ثلاثين من زعماء فصائل المعارضة في الداخل السوري وخارجه، بصفتهم الشخصية، من دون التقيد بأسماء تنظيماتهم وتكتلاتهم، وذلك لتفادي الحرج بخصوص عدد المدعوين من كل تنظيم، وأيضاً بسبب تغيّر قيادات هذه التنظيمات، ولكي تظل الفرصة قائمة أمام احتمالات دعوة أسماء سورية أخرى. وبشأن جدول الأعمال، قالت المصادر إن مشاورات موسكو ستنطلق دون جدول أعمال محدد.

وأضافت المصادر حسب الصحيفة أن موسكو سبق أن طرحت هذه الفكرة منذ أكثر من عام. وقالت إنه لو كان هناك من استجاب لهذه الدعوة منذ ذلك الحين لما كانت سورية تكبدت كل هذه الخسائر البشرية والمادية.

كما لم تستبعد المصادر احتمالات أن يلتقي سيرغي لافروف، وزير الخارجية الروسي، الوفود المشاركة في ختام المشاورات. وأضافت أن المشاورات في «منصة موسكو» ستستند إلى وثيقة «جنيف–1» الصادرة في 30 حزيران 2012، بما قد يسمح لاحقاً باجتماعات يشارك فيها السوريون وفي إطار ما يمكن تسميته «جنيف–».

## «داعش» يتبنى الهجوم على صحيفة «شارلي إيبدو»

ضمن سيناريو مألوف ومتوقع، وفي الوقت الذي ضجت فيه وسائل الإعلام في تغطيتها لملاحقة المشتبه بهما في حادثة باريس الدامية يوم الأربعاء أعلن تنظيم "داعش" يوم الجمعة 9 كانون الثاني مسؤوليته عن العملية التي استهدفت مقر صحيفة "شارلي إيبدو" في العاصمة الفرنسية .

وذكرت مصادر إعلامية أن الشيخ أبو سعد الأنصاري مسؤول أئمة وخطباء تنظيم الدولة الإسلامية أعلن خلال خطبة صلاة الجمعة في أحد مساجد الموصل أن "عمليات فرنسا هي رسالة لكل دول التحالف الدولي التي شاركت بقصف وقتل العشرات من تنظيم الدولة الإسلامية في الموصل وستتكرر في كل من بريطانيا وأمريكا".

وتسود فرنسا وأوربا موجة عارمة من الشحن والتعبئة ضد كل المهاجرين على خلفية الهجوم على الصحيفة الفرنسية وإعدام 12 شخصاً من كادرها التحريري بدم بارد. وتتكرس هذه الموجة في سياق تصاعد الخطاب الفاشي ووضعه في دوامة جديدة من الاستعداء والفعل ورد الفعل تجاه شعوب «المنطقة العربية الإسلامية» التي تشكل حسب هذا الخطاب، والمتماهي معه في المنطقة ذاتها، «حاضنة» للإرهاب الإسلامي، وكأن فرنسا وأمريكا والغرب والمنظومة والسياسات الرأسمالية برمتها بريئون منذ ذلك كله.

## بصراحة

■ محمد عادل اللحام

### ماذا يريد العمال من المؤتمر العام؟

التساؤل المطروح كعنوان للزاوية ليس غريباً عن التداول بل هو أكثر الأسئلة المتداولة بين العمال وممثليهم خاصةً قبيل المؤتمرات أو الانتخابات النقابية كونه يلخص حجم المطالب العمالية التي جرى ويجري تدويرها كل عام عبر الكتب والرسائل الودية المتبادلة بين الجهات الوصائية والنقابات حيث يجري التمني على الجهات الوصائية أن ترفع درجة اهتمامها بالمطالب العمالية والنظر إليها بعين العالم بالأحوال والخبير بالأوضاع التي أوصل العمال إليها سواء بمستوى الأجور التي لم تطالها آخر زيادة أجور أقرت في عام 2013 بينما الأسعار فهي تطل برأسها مع كل مطلع شمس لتنشر الفقر أكثر وتوسع من دائرته ليشمل ب«بركاته» المزيد من الطبقات التي كانت إلى وقت قريب تنعم بالرخاء والبحبوحة.

في المؤتمر الخامس لنقابات العمال 1946 أعلن الإضراب العام في سورية لحين استجابة الحكومة للمطالب التي تقدم بها العمال إلى المجلس النيابي الذي كان منعقداً لنقاش قانون العمل الذي كان مقترحاً فيه أن تكون ساعات العمل ثماني ساعات وزيادة الأجور بشكل دوري وأن يكون حق الإضراب مقنوناً بالإضافة إلى قضايا عمالية أخرى طرحها العمال وممثلوهم على المجلس النيابي لاقت المطالب العمالية الاعتراض من قبل البرجوازية الوطنية خاصةً الصناعية منها لعلمها المسبق ومن خبرتها المكتسبة بالصراع مع الطبقة العاملة أن أي «تنازل» تقدمه للعمال ولو كان بسيطاً سيتبعه تنازلات تشجع الطبقة العاملة على انتزاع المزيد من الحقوق وبالتحديد زيادة الأجور مما يعني انخفاض معدلات الربح للبرجوازية وبالمقابل فإن العمال وممثليهم كانوا واعين لهذه المعادلة في الصراع لهذا جرى الإعلان عن الإضراب العام لعمال سورية كون الإضراب هو المعادل المنطقي الذي تستخدمه الطبقة العاملة في مواجهة القوانين التي تصدرها الحكومات لمصلحة رأس المال من أجل قوننة النهب والاستغلال لقوة العمل لهذا سارع رئيس مجلس الوزراء إلى مكان انعقاد مؤتمر الاتحاد العام حاملاً موافقة المجلس على مطالب العمال التي ما كانت لتوافق عليها البرجوازية بمحض إرادتها لولا إرادة العمال والنقابات في الاستمرار على الموقف والثبات عليه.

إن الحركة النقابية الآن قادرة على صياغة برنامجها السياسي الاقتصادي المعبر عن مصلحة العمال الجذرية في الدفاع عن الوطن وحماية الاقتصاد الوطني من التخريب والتصفية حيث يتعرض لهجوم ليبرالي واسع النطاق من خلال القوانين والتشريعات التي عززت دور قوى السوق والمطلوب هو تعزيز دور الطبقة العاملة سياسياً واقتصادياً كي تكون سورية مقاومة.

# النقابي والمطلبي في المؤتمر العام لنقابات العمال

**في إطار التحضيرات للمؤتمر العام لنقابات العمال الجارية على قدمٍ وساق، يبقى السؤال: هل ستختلف طريقة إخراج المؤتمر العام عن المؤتمرات النقابيّة والمهنيّة من حيث المضامين المفترض أن تعبر عن المصلحة الجذرية للطبقة العاملة السورية؟!.**

■ علي نمر

سؤال جدير ويستحق التفكير فيه تقديراً للدور التاريخي للحركة العماليّة والنقابية السوريّة الذي لعبته من خلال كوادرها وقياداتها الأحياء منهم والأموات، فمن الناحية المنطقية الانتخابات هي شكل من أشكال الديمقراطيّة في التعبير عن الرأيّ، وانتخاب العامل والنقابيّ الذي يدافع عن حقوق العمال، لابل من أرقى أشكال الديمقراطيّة إن استخدم بالشكل المطلوب، وبالتالي يكون للانتخاب دلالة إيجابية، ودليل على أن الحركة النقابيّة بخير. لكن بالرجوع للسؤال الذي طرحناه في المقدمة، ومدى قدرة المشرفين والمنظمين لـ«الاحتفال الانتخابيّ» على تغيير نمط الإخراج السابق الذي بات صعبا الاستمرار فيه، ونقصد هنا القضايا المطلبيّة التي غابت عن مؤتمرات الاتحادات مجتمعة، فما فائدة أيّة حركة نقابيّة إن لم تكن تحمل ضمن برنامجها ومؤتمرها القضايا المطلبية التي تهم الآلاف من أعضائها النقابيين ممثلي العمال في المؤتمرات؟!!.

إن الكوادر النقابيّة تعيّ تماماً أن عدم طرح القضايا والمطالب في المؤتمرات ليس دليل عافيّة، ويؤدي إلى تراكم القضايا المطلبية للعمال، وعدم إيجاد حلول لها يؤدي في النهايّة إلى التراكم الذي قد تكون نتائجه السلبيّة أكثر إيلاماً، لا أحد ينكر التأثيرات السلبيّة للأزمة على مناحي الحياة كافّة، لكن في الوقت ذاته ليس من المنطقيّ تأجيل كل القضايا إلى ما بعد الانتهاء من الأزمة، وكأننا نحضّر مسبقاً لأزمات أخرى قد تكون أكثر إيلاماً من سابقاتها.

**التعبير عن المطالب ليس انتقاصاً من وطنيّة الحركة النقابيّة في ظل الأزمة!!**

على القيادة النقابيّة الجديدة أن تكون أكثر جرأةً في تبنيّ القضايا المطلبية والدفاع عنها، والمعبرة عن حقوق العامل وكرامته، فالقضية لم تعد مرتبطة بالمؤتمرات بحد ذاتها وإنما بمدى القدرة على تحقيقها أصلاً، ففي داخل كل عامل وطن كبير وغاليّ أسمه سوريّة، لذلك أخطأت القيادة حين منعت المداخلات الفرديّة من المؤتمرات التمهيديّة مكتفية بكلمات رؤساء المكاتب والضيوف حتى ولو كان مؤتمرا انتخابيًا، فالعامل الذي لم تمنعه كل الظروف من الحضور، ليأتيّ من مختلف المحافظات ويحضر فعاليات المؤتمر من المؤكد كان يحمل معه بعضاً من مطالب رفاقه في الهم، لكن التعليمات منعته!!.

أخيراً إن تطور وعي الطبقة العاملة في الدفاع عن مصالحها ودفعها للتعبير عنها سيغير من مسار المواجهة بين قوة العمل ورأس المال باتجاه تحقيق العدالة الاجتماعية التي جزء منها توزيع الثروة لمصلحة قوة العمل، لابل يجب أن نتعلّم من دروس الأزمة أن الإضراب السلميّ والاحتجاج حالة صحيّة في الحركات العماليّة، وعندما يحتج شخص ما، فإنه يعبر عن أزمة قد تكون أزمة عامل أو عمال مجتمعين، لذلك هو التعبير الصح عن الوضع الحرج وغير المريح الذي يتطلب تغييره من خلال وضع مصلحة الطبقة العاملة والوطن فوق أيّ اعتبار، فهل نشهد إخراجاً مختلفاً عن كل ما تم لنخرج بمؤتمر ناجح بكل المقاييس!!.

# تعثّر غير مبرر في مقلع «البدروسية» في اللاذقية

**يعتبر الرخام «البدروسي» من أكثر أنواع الرخام المطلوبة في السوق السوريّة، وذلك بسبب جودته وصلاحيته للاستعمالات الداخليّة والخارجيّة والأرضيّات والمجالي والديكور وأعمال الزينة.. ومن المعروف أن المقالع عموماً تضرّرت كثيراً من جراء الأحداث المؤلمة التي تمرّ بها البلاد.**

■ خاص قاسيون

ولكن وبغضّ النظر عن هذه الأحداث، فإن هذه المقالع وخاصةً في «البدروسية» تعاني مجموعة من المشاكل منذ وقت طويل، أهمها عدم منحها تراخيص من وزارة الزراعة والإصلاح الزراعيّ للتوسّع، بحجة الحفاظ على الغطاء النباتيّ والثروة الحراجية. بينما تقوم وزارة الزراعة بمنح هذه التراخيص للقطاع الخاص بذريعة استصلاح الأراضي. إن هذا الحرمان أدّى إلى حصر العمل في المقالع ضمن مساحات ضيقة جداً، لا يكفي إنتاجها حاجة معمل رخام اللاذقية في منطقة«الزوبار» العائد للقطاع العام. ناهيك عن عجزها تأمين حاجة معامل رخام القطاع الخاص من هذه المادة.

يوجد لدى تجمّع مقلع البدروسية خمس جبهات عمل. الجبهتان «1و2» انتهى مخزونهما من الأحجار الرخامية الصالحة للاستثمار. والجبهة «3» تم دمجها مع الجبهة «5». أما بخصوص الجبهة رقم «4» فالعمل فيها متوقف منذ سنوات لعدة أسباب أهمها عدم منح التراخيص بالتوسّع، إضافةً إلى قيام الإدارة الأسبق بتركيب رافعة برجية لتسهيل العمل كما قيل، رُكّبت في أهم نقطة استثمارية في الموقع، الأمر الذي جعلنا نطرح ألف إشارة استفهام عن جوهر هذا الفعل التخريبيّ المتعمّد، الذي أدّى إلى شلّ المقلع بشكل كامل. ومما يزيد في شكوكنا أن هذه الرافعة كلّف تركيبها مليون ليرة سورية تقريباً ولم تعمل أكثر من ساعة واحدة! وما تزال رابضة حتى الآن تتحدّى العمال وتعيق العمل. فلماذا لا تقوم الإدارة إذا كانت بريئة، بفكّ هذه الرافعة ونقلها إلى مكان آخر وفتح جبهات عمل جديدة؟!.

أما الجبهة رقم «5» في مقلع البدروسية وهي الجبهة الوحيدة المستثمرة حالياً، فهي محكومة بضيق المساحة التي لا تتعدّى «300» م2 ولم تعد ذات جدوى اقتصادية. ومن الضروريّ البحث عن مواقع بديلة، وليس من داعٍ لإضاعة الوقت والجهد في هذه الجبهة. ولا بدّ من الإشارة إلى أن عدم وجود مكبّ لردميّات المقلع التي تُرمى على أطرافه، تساهم في ضيق المساحة المستثمرة وتؤدي إلى تضرّر المقلع وتضعف الإنتاج. كما أن الوضع الفني للآليات القديمة التي مضى على استثمارها سنوات طويلة وأصبحت مهترئة. وتلكّؤ الإدارة في عمليات الصيانة والإصلاح وتوفير قطع التبديل اللازمة. إضافة إلى طريقة منح الاستثمارات والتراخيص للقطاع الخاص.. كل ذلك يلعب دوراً سلبياً في العملية الإنتاجية وينعكس على تسويق المادة في مقالع المؤسسة العامة للجيولوجيا من حيث التسعيرة والتصنيف.

والسؤال الأهم الذي يطرح نفسه: لماذا لا تقوم الإدارة بتركيب عفّاس أو كسّارة في بعض المقالع من أجل الاستفادة من الرديميات وتحويلها إلى مواد ثانوية صالحة لرصف الطرقات، بالإضافة إلى تأمين مادّتيّ البحص والرمل العدسيّ اللازمتين في أعمال البناء، والتي يمكننا من خلالهما أن نحقق دخلاً مالياً ممتازاً؟!.

# إعادة النظر في قرارات الصرف من الخدمة وإنصاف المظلومين

**يقول أحد القادة النقابيين إن قضايا العمال المصروفين من الخدمة والموسميين والعقود السنويّة قضايا ساخنة وهامة، ولاتزال مفتوحة الاحتمالات والخيارات في غياب القرار الجريء والعادل الذي يتمسك به الاتحاد العام لنقابات العمال ويضعه في خانة الحقوق والخطوط الحمراء.**

■ علي حسين

هذا الرأي من لقاء سابق مع «أحمد الحسن» أمين شؤون العمل في الاتحاد العام لنقابات العمال مع الزميلة «البعث» ونظراً لأهميته نعيد نشر الجزء الخاص بقضيّة المصروفين، إذ قسم العمال المصروفين من الخدمة إلى فئتين، العمال الذين تم صرفهم قبل الأزمة أو الحرب على سورية، والعمال الذين صرفوا خلال الأزمة، والذين يشكلون مشكلة حقيقية، نظراً لوجود العديد من العمال الذين تم صرفهم في ظروف تداخلت فيها الأوراق واختلطت. ولذلك طالب الاتحاد العام بإعادة النظر في قرارات الصرف من الخدمة وإنصاف المظلومين، علماً أن رئاسة مجلس الوزراء وعدت بمعالجة وضعهم لكن في الواقع تبيَّن أنها مجرد وعود، ورغم الاتفاق على آلية لمعالجة وضع العمال المصروفين، إلا أنها لم تنفذ، والعدد الذي تمت إعادته إلى العمل هو عدد محدود جداً.

**نظرة قاصرة من باب التخلص من رواتب العمال دون حساب للجانب الاجتماعيّ**

### ذرائع غير مقنعة

وفي مشكلة العمال الموسميين العاملين بأعمال دائمة، اعتبرها مخالفة ارتكبتها الإدارات ويحاسب ويدفع ثمنها الآن العمال لكونهم الحلقة الأضعف وهي كالتاليّ: أن هناك عدداً من العاملين في عدة مواقع قامت الإدارات باستخدامهم كعمال موسميين ومنذ عدة سنوات «7– 8» سنوات، وهذا العمل الموسميّ هو عمل دائم في الجهة العامة، والمخالفة تكمن في أن الإدارات استخدمت عمالاً موسميين على أعمال دائمة، كما أن هذا العقد الموسميّ استمر العمل به متصلاً عدة سنوات دون انقطاع وهذه مسؤولية الإدارة، حيث تمّت مناقشة الأمر أكثر من مرة مع رئاسة مجلس الوزراء وقد وعد بالحل وطلب من الاتحاد العام، ووزارة العمل إعداد مشروع مرسوم لتحويل عقود هؤلاء العمال إلى عقود سنويّة، لكن للأسف وكالسابق يؤجل الحل بذرائع غير مقنعة.

### الجانب الاجتماعيّ

أما بالنسبة لإنهاء العقود السنويّة للعمال القدامى، فاعتبره الحسن أسلوباً جديداً ومبتكراً من الجهات المختصة لجأت إليه للتخلص من العمالة في القطاع العام دون التفكير أو حساب نتائجه الاجتماعيّة، وهذا الأسلوب يتمثل بإنهاء العقود السنويّة لعمال قدامى مضى على وجودهم على رأس العمل سنوات عديدة، تصل في بعض الأحيان إلى عشر سنوات بحجة أن منشآتهم حالياً متوقفة عن العمل، ولكن حقيقة الأمر ينظرون إلى هذا الإجراء نظرة قاصرة ومن باب التخلص من رواتب هؤلاء العمال بحجة أن هناك صعوبة في تأمين الرواتب دون حساب للجانب الاجتماعيّ.

وأضاف: عندما نرفع كتاباً إلى رئاسة مجلس الوزراء يردنا الجواب بأنه سيتم إعادتهم في حال عادت المنشأة إلى العمل، وكأن أسرهم وأولادهم سيبقون دون طعام وسيؤجلون حاجاتهم الحياتيّة لحين عودة المنشأة إلى العمل، وقد أشرنا كاتحاد عام إلى خطورة هذا الأمر من الجانب الاجتماعيّ.

### مخالفة القانون

وبالنتيجة نقول: إنه من خلال طريقة معالجة قضايا الصرف من الخدمة وإنهاء عقود العمال والعمال الموسميين نتبين أنه لا يؤخذ بالاعتبار الجانب الاجتماعيّ ويغيب عن الأذهان أن هناك قيمة اقتصاديّة للجانب الاجتماعيّ وعند إهمالها تكون السياسة الاقتصادية مشوهة، كما أن قرارات الصرف الأخيرة تضمنت المادة الثانية منها «وقف صرف المستحقات التقاعدية في ضوء النتيجة القضائيّة» وإيراد هذه المادة مخالف للقانون فالمادة /137/ أجازت لرئيس مجلس الوزراء الصرف لكن لم تجز له وقف الراتب التقاعديّ أو التأمينيّ، ووقف الراتب التأميني الذي يرد في المادة الثانية من قرارات الصرف أيضاً مخالف للقانون رقم/20/ لعام 2013 «قانون الإرهاب» الذي منع وقف الراتب التأميني إلا بقرار قضائيّ قطعيّ.

السؤال هو: هل قرأ أحد المسؤولين في الحكومة هذا الرأيّ، وعمل على تلافيّ كل النقاط الهامة فيه؟!.

# مشروع قرار خاص لتشغيل المعاقين

**وافق مجلس الوزراء في جلسته الأسبوعية الأولى للعام الجاريّ على مشروع القرار الخاص بتشغيل المعوقين لدى القطاع العام، وإنهاء العمل بالقرار رقم 74 لعام 2010.**

■ رندة جمعة

من المؤكد أن القرار في حال تطبيقه بالطريقة الصحيحة سيكون له بالغ الأثر عند كل معوّق، فلا يجوز أن يترك ذوو الاحتياجات الخاصة في مهب الريح، وبالتاليّ لا يجوز أن تدفن الحكومة رأسها في الرمال عند الحديث عن تشغيل ذوي الاعاقة كما كان يجري سابقاً، خاصة وأن بينهم مختلف الشهادات.

لذلك يبقى السؤال: ما مدى تقيّد الوزارات والمؤسسات العامة بهذا المشروع؟!.

التصريح كما جاء على لسان رئيس الحكومة في الجلسة جميل ومفرح لهذه الفئة، لكن الواقع يقول إن الوزارات والمؤسسات والبلديّات والجامعات لن تلتزم بمشروع القرار، رغم علمها أن فئة ذوي الاحتياجات الخاصة مهمشة ومظلومة، وعلى الحكومة تبنيّ مطالبهم، وبالتاليّ على النقابات ووزارة العمل الضغط على الجهات كافة لتأمين مطالبهم المتمثل بأدنى حقوقهم في العيش بكرامة، وهو حق العمل والتشغيل؛ وإيجاد آلية فاعلة يمكن أن تطبق على أرض الواقع لتفعيل القرار حتى لا يبقى حبراً على ورق.

وهنا نتساءل: مَنْ يحاسب مَنْ حين يصبح المشروع قراراً ولا يلتزم به، وكيف سيكون هذا ملزماً للجميع مع بدايّة العام؟!.

## من الأرشيف العمالي

### الواقع والمعاناة

■ أبو فهد

يعاني القطاع الصناعيّ للغزل والنسيج من بعض المصاعب والمشاكل الخطيرة، والتي تتجسد في نقص المواد الأولية وقطع التبديل ومشاكل في التخطيط والهدر بجميع أشكاله وضرورة استبدال الآلات القديمة التي باتت تشكل عبئاً على الشركات والتي تتسبب في تدني نوعية النسيج المنتج وكذلك المشاكل المتعلقة بعدم التوافق الانتاجي بين الخطوط وغيرها وغيرها.

كل هذه المشاكل تؤثر على العملية الإنتاجية وتزيد من التكلفة وتخلق المصاعب المالية، بالإضافة إلى القضايا المتعلقة بتوقف بعض الآلات الصالحة والجاهزة للعمل بسبب نقص العمال المزمن «نتيجة قرارات منع التعيين المطبقة». هذه الآلات التي يمكن أن تدر على الشركات في حال تشغيلها ريعية ذات قيمة نحن بحاجة إليها، ويمكن أن تساعد على امتصاص جزء من الطلقة المتزايدة في مجتمعنا، والتي يقع عبئها الأساسي على الشباب والحزبين، وإضافة إلى ذلك فإن هذه المصاعب تؤثر بشكل على الوضع المعاشيّ للعمال، عند تدنيّ الإنتاج فحتماً ستنعدم المكافآت والحوافز ولا يبقى مجال للعمل الإضافيّ.

ورغم نضال الطبقة العاملة، وما أكدته في مؤتمراتها النقابيّة عبر تنظيمها النقابيّ، وما جاء في مؤتمر الإبداع بخصوص تشغيل المعامل بطاقتها القصوى وحل جميع المصاعب التي تعترضها، فقد شركات الغزل والنسيج على الاستثناءات لقبول العمال الجديد لتشغيل الآلات المتوقفة، إلا أن الإدارات وضعت شروطاً صعبة لقبول المتسابقين، كحصول المتسابق على الشهادة الإعدادية أو الثانوية أو الصناعية أو المعاهد المتوسطة الصناعية أو التدريبية وإنهاء خدمة العلم ورغم هذه الراغبين في العمل والقادمين من كل حدب وصوب من مناطق بلادنا طالبين التعيين.

إن الذين قبلوا للعمل حاملين معهم آمالاً كبيرة سيحملونها عن طريق فرصة العمل هذه، لكنهم اصطدموا بمصاعب كبيرة منها ما يتعلق بمشاكل كل الأجور المتدنية التي لا تتناسب مع ارتفاع أعباء الحياة المعاشية وغلاء أجور السكن الفظيع بالإضافة إلى المشاكل الخاصة كالزواج وتأسيس الأسرة وغيرها.

إن كل هذه المصاعب التي توضع في وجه هذا الشاب العامل المتعلم والمندفع بحيوية وطاقة، والذي يمكن أن يتطور بسرعة ويعطي الوطن جهده وعرقه الشريف، هذه المصاعب دليل على أن الإدارات وكأنها تقول لهم: «إننا مستغنون عن خدماتكم.. تفضلوا». ولكن هل يتوقف الأمر على الشكل غير المباشر هذا؟. كلا فالويل للعامل إذا طالب رئيسه أو إدارته بطلب عادل. غداً لا تأتي للعمل أنت مسرَّح. هذه العبارة استخدمت بحق الكثيرين من العمال والعاملات وهم بأمس الحاجة للعمل!

■ قاسيون العدد 108 تشرين الأول 1988

# ركود نمو الأجور في العالم وتراجعه عن معدلات ما قبل الأزمة

**أكد التقرير العالميّ للأجور الصادر عن منظمة العمل الدوليّة على وجود ركود نمو الأجور في العالم، وتراجعه عن معدلات ما قبل الأزمة، محذراً من ركود في العديد من البلدان، واعتبار سوق العمل سبباً في اللامساواة.**

■ قاسيون

وحسب التقرير العالميّ للأجور المعدّ لفترة ما بين 2015/2014، تباطأ نمو الأجور في العالم في عام 2013 إلى 2% مقارنة مع 2,2% في عام 2012، ويتوقع أن يلحق بمعدل ما قبل الأزمة البالغ 3% وحتى هذا النمو المتواضع في الأجور على مستوى العالم يعود بالكامل تقريباً إلى الاقتصادات الناشئة العشرين الكبرى، التي شهدت الأجور فيها زيادة بنسبة 6,7% عام 2012 و 5,9% عام 2013. وبالمقابل، تراوحت معدلات الأجور في البلدان المتطورة حوالي 1% سنوياً منذ عام 2006، ثم تباطأت أكثر في العامين 2012 و2013 إلى 0,1 و0,2% فقط على التوالي.

وأشارت «كريستين سوبيك» الخبيرة الاقتصادية في منظمة العمل الدولية، وأحد واضعيّ التقرير إلى أن «العقد الماضي شهد اقتراب متوسط الأجور في البلدان الناشئة والنامية بشكل بطيء من متوسط الاقتصادات المتقدمة، ولكن الأجور في الاقتصادات المتقدمة لا تزال في المتوسط أعلى بنحو ثلاثة أضعاف منها في الاقتصادات الناشئة والنامية». إذ زادت الأجور مثلاً في عام 2013 بمعدل 6% في آسيا و5,8% في شرق أوروبا ووسط آسيا بينما كانت نسبة النمو 0,8% فقط في أميركا اللاتينية ومنطقة الكاريبي.

**الحكومة منذ أكثر من سنة لم تزد الرواتب والأجور بينما الأسعار ارتفعت 400%!!**

### سورياً ماذا كان؟

كانت الحكومة تزيد الأجور بمعدل 25% كل سنتين في حين كان معدل التضخم يتجاوز 30% سنوياً؛ وبالتاليّ كان يخسر العمال والموظفون سنوياً 17% نتيجة تراجع القوة الشرائيّة لليرة السورية. إضافة إلى ذلك فقد توقفت سياسة زيادات الأجور عام 1994 حتى عام 2000. أي ست سنوات دون زيادة مما أدى لتآكل الأجور وانخفاض حجمها في الدخل القوميّ.

في الأزمة التي تمر بها سورية حالياً الأمر لا يختلف كثيراً، رغم أنها من نتائج السياسات الاقتصادية الليبرالية التي اتبعتها الحكومات السابقة، والتي لعبت دوراً في استفحالها، ولكن بشكل أكبر فالحكومة منذ أكثر من سنة لم تزد الرواتب والأجور، بينما الأسعار ارتفعت 400%. وزاد حجم التضخم إلى ضعف الرقم السابق، مما يعني انعكاس الأزمة السياسية الوطنية على الاقتصاد السوري، والمساعدة في تصعيد حالة الركود الاقتصادي وتأزم اجتماعيّ لا تنفع معه وصفات اقتصادية، إذا لم تترافق بإصلاح سياسيّ، اقتصاديّ – اجتماعيّ.

### مقارنة تغيرات الأجور

وقد ترجمت الفجوة المتناميّة بين الأجور والإنتاجيّة إلى انخفاض حصة العمل من الناتج المحليّ الإجماليّ مع حصة متزايدة لرأس المال، وخاصة في الاقتصادات المتقدمة. وهذا الاتجاه يعني أن العمال وأسرهم يحصلون على حصة متناقصة من النمو الاقتصاديّ، بينما تتزايد حصة أصحاب رؤوس الأموال. وتضمّن التقرير تحليلاً مفصلاً للاتجاهات الحديثة للامساواة في دخل الأسر المعيشية، والدور الذي تلعبه الأجور في هذا المضمار؛ إذ تمثّل مصدراً أساسياً لدخل الأسرة في البلدان المتطورة والناشئة والنامية على حد سواء، لاسيما في الأسر متوسطة الدخل، في حين تعتمد شريحة أعلى 10% وشريحة أدنى 10% بشكل أو بآخر على مصادر أخرى للدخل. وفي البلدان المتطورة، تمثل الأجور باستمرار بين 70 و80% من دخل الأسر التي يوجد فيها على الأقل فرد واحد في سن العمل.

ويظهر التقرير أن النساء والمهاجرين والعاملين في القطاع غير المنظم يعانون من فجوات ضارة في الأجور لا يمكن تفسيرها بخصائص، وإنما يمكن ملاحظتها كالتعليم والخبرة العملية التي تفسر عادة اختلافات الأجور بين الأفراد. إذاً ينبغي معالجة ركود الأجور بصفته قضية عدالة ونمو اقتصاديّ في آن، ولأن السبب الأساسيّ للامساواة العامة هو تفاوت الأجور، يجب معالجة سياسات سوق العمل».

# عمال ونقابيون يلتزمون الدفاع عن القطاع العام

**أصدرت مجموعة من القوى النقابية والعمالية والقانونية في مصر بياناً على ضوء ما يعانيه الاقتصاد المصريّ بشكل عام والقطاع العام بشكل خاص من عمليات اغتيال وتخريب متعمد.**

وأوضح البيان محاولات السلطة التنفيذية في إعادة إحياء سيناريو الخصخصة تحت مسميات التطوير. إذ قال المجتمعون: «عقدنا نحن الموقعون أدناه، مساء أمس الأحد بمقر مؤسسة الهلالي للحريات، اجتماعا تنسيقياً، لعرض رؤى القيادات العماليّة والنقابيّة، ومحاولة الخروج برؤية متماسكة تتمثل في توصيات ودراسات لتطوير «صناعاتهم، مصانعهم، أوضاعهم» ومن ثم طرح تلك الرؤى على زملائنا العمال وتقديمها للسلطة التنفيذية والرأي العام».

وأكد المنسقون على «التزامهم بالدفاع عن الشركات التابعة لقطاع الأعمال العام كافّة، ومواجهة كل أنواع أشكال التخريب والتصفيّة، والعمل على تعزيز دور الصناعة الوطنية، والاستثمار الحكوميّ كهدف مشترك يجمع العاملين بالقطاع العام كافّة، ويمس بشكل أو بأخر حقوق ومصالح المصريين الاقتصادية. ذلك فضلا عما يفرضه علينا دورنا كنقابيين من تقديم كل التضامن لعمال مصر بشكل عام في نضالاتهم الرامية لتحقيق ظروف عمل عادلة.

وجدد المجتمعون على رفع المطالب المتمثلة بما يليّ:

– إصدار قانون عمل موحد لجميع القطاعات، وإلغاء قانون 203 لسنة 1991 الذي سمح ببيع شركات القطاع العام.

– إصدار قانون الحريات النقابيّة على أن يصاغ عبر العمال أنفسهم.

– إجراء تعديلات بقانون التأمين الاجتماعيّ بما يحسن مستوى أفضل للخارجين على المعاش واستعادة الأموال التي تم سلبها من صندوق التأمين الاجتماعيّ.

– ضرورة عودة جميع العمال المفصولين تعسفياً وصرف مستحقاتهم الماليّة وتعويضاتهم كافّة.

كما تم توجيه الدعوة لكل من لديه أفكار لتطوير مصنعه أو القطاع الذي يعمل به، أو مهتم بهذه القضايا للانضمام لهذه الحملة، وذلك للاستعداد لعقد مؤتمر موسع لإنقاذ الصناعات الوطنيّة، وعرض مطالب عمال مصر على المسؤولين في الدولة مع تقديم الحلول المقترحة من القطاعات المشاركة.

وأكد الموقعون على البيان على التواصل في عقد الاجتماعات التنسيقية بحضور جميع الجهات المشاركة بما فيها القيادات العمالية في الشركات وهي: «الحديد والصلب، هيئة النقل العام، شركة سيجوارت، شركة المعصرة للصناعات الهندسية، شركة المراجل البخارية، حركات وأمانات عمال، حركة حماية، حملة يا عمال مصر اتحدوا، تحالف العاملين بالدواء، أمانة العمال بحزب التجمع، جبهة العمال المفصولين، مؤسسة الهلالي للحريات 5 يناير 2015».

■ وكالة أنباء العمال العرب

## موظفو غزة يضربون عن العمل

**أعلنت نقابة الموظفين العموميين في قطاع غزة، تنظيم إضراب شامل في الوزارات والمؤسسات والمدارس الحكومية كافّة، يوم الخميس المقبل، احتجاجا على عدم اعتراف حكومة التوافق الوطنيّ بشرعية الموظفين، وعدم صرف رواتبهم.**

ودعت النقابة، في بيان صحفيّ، الاثنين الفائت، جميع الموظفين، للمشاركة في الحملة الإعلاميّة التي ستنطلق قبل أسبوع من الإضراب لإيصال صوت الموظفين إلى كل العالم بكافة السبل الإعلامية المتاحة. وكانت نقابة الموظفين في غزة، نظمت إضرابا شاملا عن العمل، الأربعاء الماضي، وأعلنت عن إطلاق سلسلة من الفعاليات الاحتجاجيّة على عدم صرف حكومة التوافق لرواتب موظفيّ حكومة غزة السابقة التي كانت تديرها حركة حماس.

وأشارت تصريحات «إيهاب بسيسو» الناطق باسم الحكومة، التي قال فيها، إن «حل ملف أزمة الموظفين في القطاع يبدأ بعودة مرنة للموظفين القدامى ثم الاستعانة بمن عينوا بعد 14 حزيران 2007 لملء الشواغر غضباً عارماً واستنكاراً من النقابة التي اعتبرتها تنكراً من الحكومة لحقوق الموظفين».

وكانت حماس، عينت بعد سيطرتها على قطاع غزة في صيف 2007 نحو 42 ألف موظف في القطاعات المختلفة، فيما تدفع السلطة الفلسطينية رواتب نحو 70 ألف موظف آخرين أطلق عليهم «المستنكفين» لانقطاعهم عن العمل بأوامر من السلطة إبان حكم حماس للقطاع.

■ وكالات

# الصحافة العربية تقرّ باجتماع موسكو واقعاً!

**بدأت الصحافة العربية والمحلية خلال الأسبوع الفائت بالتعامل مع اجتماع موسكو باعتباره أمراً واقعاً، وضمن صيغته الفعلية كلقاء تشاوري تحضيري على أساس بيان «جنيف-1»، وكانت هذه الصحافة ذاتها وبأغلب منابرها قد اشتغلت طوال الشهرين الماضيين على الترويج لـ«تصوراتها» الخاصة حول الاجتماع والتي أخذت أحد طريقين: فإما حديث عن «مبادرة» و«مؤتمر» عوضاً عن «اجتماع» وصولاً إلى نفي جنيف باعتباره أساساً، وإما «تنبؤات» متواترة بأن الاجتماع لن يقيض له الانعقاد.. وفي كلا الحالتين فإنّ متشددين من أطراف مختلفة داخلية وإقليمية ودولية اشتغلوا قدر استطاعتهم لمنع الاجتماع من الانعقاد وفشلوا حتى الآن. وليس انتقالهم إلى الإقرار بأنّه قائم إلا تكيفاً مع الأمر الواقع بحثاً عن طرق جديدة لنسف الحل السياسي عبر محاولة إفشال «موسكو» ما دام منع انعقاده غير ممكن.**

■ إعداد قاسيون

### «موسكو بمن حضر»..!

في إطار متابعات الصحافة العربية، وطريقة تعاملها مع اجتماع موسكو ومستجدات هذا التعامل نقرأ في صحيفة الحياة السعودية الصادرة في لندن بتاريخ 2015/1/5: «أبلغ قيادي معارض «الحياة» أمس أن الخارجية الروسية تنوي عقد «موسكو –1» بين 26 و29 الشهر الجاري «بمن حضر» حتى لو اعتذر عن المشاركة عدد من قادة الفصائل المعارضة. كما نقلت بشكل مشوه عن القيادي في «جبهة التغيير والتحرير» مازن مغربية ما كان قد أكده في تصريحه لها من أن «هيئة التنسيق» عرضت مسودة الوثيقة على أطراف المعارضة بما فيها «الائتلاف» موضحاً أنها «ليست نهائية ولم نوقع عليها».

وتابعت الصحيفة نقلاً عن مصادر في المعارضة السورية «أن الخارجية الروسية وجهت دعوات خطية إلى 31 شخصية معارضة بينها 15 من داخل سورية بحيث يكون «لقاءً تشاورياً وتمهيدياً غير رسمي وغير ملزم وتقتصر مهمته على كسر احتكار الائتلاف للمعارضة» كما حصل في مفاوضات جنيف بداية العام الماضي وذلك «تمهيداً لاستئناف المفاوضات بين وفدي المعارضة والحكومة في جنيف–3». ووجهت رسائل الدعوات إلى خمس شخصيات من «الائتلاف» برئاسة هادي البحرة وأربع من «هيئة التنسيق الوطني للتغيير الديموقراطي» ومنسقها العام حسن عبد العظيم وثلاث من «جبهة التغيير والتحرير» و«رئيسها» نائب رئيس الوزراء الأسبق قدري جميل، إضافة إلى ممثلين من أحزاب رخصتها الحكومة في السنتين الماضيتين مثل سهير سرميني ومجد نيازي ورجال أعمال وممثلين من المجتمع المدني».

وفي مكان آخر من مادة الحياة نقلت الصحيفة أنّ: «البحرة وعبد العظيم أبلغا موسكو اعتراضهما على توجيه الدعوات لشخصيات وليس للكتلتين وعدم وجود مرجعيات للقاء التشاوري، مطالبين اعتبار بعض المدعوين من دمشق مثل سرميني ونيازي «ضمن وفد النظام».» وأضافت نقلاً عن أحد مصادرها: «طلب عبد العظيم دعوة عشرة أشخاص من «هيئة التنسيق»، الأمر الذي ترفضه موسكو، ملمحاً إلى أن دمشق طلبت دعوة ممثلي أحزاب مرخصة من الحكومة. وأضاف المصدر: «لو حضر عشرة أشخاص فان لقاء موسكو سيعقد لأنه تشاوري وتمهيدي ولن يحصل فيه تصويت أو اتخاذ قرارات كبرى أو تفاهمات سياسية». وزاد: «هناك هدفان للمؤتمر: تغيير تمثيل المعارضة وكسر احتكار الائتلاف لها، واستئناف مسار مفاوضات جنيف».

### معارضة «الداخل» و«اجتماع القاهرة»

صحيفة السفير وفي مقال للكاتب محمد بلوط نشر في السادس من الجاري تحت عنوان «المعارضة السورية الداخلية تحجّم الائتلاف» تقول: «شقت المعارضة السورية الداخلية طريقها نحو استعادة المبادرة السياسية، وتحصين موقعها المركزي الذي يمنحها إياه إطلاق المسار السياسي مجدداً بمبادرة روسية، وإزاحة «الائتلاف الوطني» وصقوره من المشهد». وفي تناولها لاجتماع القاهرة الذي جرى تقديمه والتركيز عليه إعلامياً وبشكل مكثف خلال الفترة الماضية وما لبث أنّ انسحب من دائرة الضوء تقول الصحيفة: «لا تزال إدارة اجتماع القاهرة موضع خلاف بين أجنحة المعارضة. إذ لا أحد يدري من هو الأب الشرعي للاجتماع في القاهرة، فضلاً عن وجود أو عدم وجود مبادرة مصرية وراءه. وسيكون الأمر أصعب في الأيام المقبلة، بعدما أضاف خالد خوجة أبوته للاجتماع القاهري، إلى جانب «هيئة التنسيق» ومجلس العلاقات الخارجية المصري».

وتتابع الصحيفة في توصيف الحال التي وصلت إليها تحضيرات القاهرة: «والحال أن موعداً نهائياً لهذا الاجتماع لم يحدد بعد، كما لم تر النور لوائح المدعوين التي ينبغي أن تضم 50 اسماً على الأقل». وعن علاقة مصر الرسمية بدعوات مؤتمر القاهرة والمسؤولية السياسية عنه تتابع الصحيفة: «وفي إطار النقاش عن أبوة الاجتماع نفسه يقول مسؤول في المعارضة السورية إن المصريين ليسوا المبادرين بل المضيفون لا أكثر لاقتراح طرحه وفد من «هيئة التنسيق» قبل عشرة أيام، خلال لقاء مع وزير الخارجية سامح شكري. أوكل المصريون إلى مجلس العلاقات الخارجية أمر تنظيم الاجتماع، الذي لن يمولوا بأي حال نفقات انعقاده، ويشترطون عدم حضور جماعة «الإخوان المسلمين» وأعضاء «إعلان دمشق». ويظهر المصريون بوضع الاجتماع تحت مسؤولية مؤسسة بحثية مستقلة، حذراً كبيراً من الاجتماع نفسه، وتحفظاً واضحاً على تبنيه، وإلا كانت الدعوات وجهت باسم وزارة الخارجية المصرية مباشرة».

### تغييرات واستحقاقات.. وتهليل

أما في الأخبار اللبنانية، وفي مادة للكاتب صهيب عنجريني نشرت الثلاثاء الماضي تحت عنوان «قيادة متعددة الجنسيات لـ«الائتلاف» وظلّه» رصدت الصحيفة التحولات الجارية في ائتلاف الدوحة على خلفية اقتراب موعد اجتماع موسكو واستحقاقات المشهد السوري المترتبة بالمحصلة عليه، فقالت الصحيفة: «انتخاب خوجا حمل أيضاً إجابات حاسمة حول موقف «الائتلاف» من مؤتمر موسكو العتيد، فـ«الائتلاف غير معني بالمؤتمر»، وفقاً لرئيسه. ولا يُتوقع أن يؤثر هذا الموقف على مؤتمر موسكو جوهرياً، فالدعوة الروسية في الأساس كانت قد أكدت تعاملها مع أشخاص، لا كيانات».

وفي سياق متابعة مواقف المعارضات السورية المختلفة من اجتماع موسكو تناقلت صحف متعددة بشيء من التهليل أخبار رفض جزء من المعارضة حضور الاجتماع، من ذلك مادة الكاتب طارق العبد في السفير اللبنانية المنشورة بتاريخ 2015/1/9 تحت عنوان: «المعارضة السورية ومؤتمر موسكو: مقاطعة.. ومشاورات» والذي أفرد أكثر من ثلثي مادته لنشر رأي تيار بناء الدولة الذي رفض حضور الاجتماع ومما جاء فيها: «أيام قليلة وينطلق لقاء موسكو التشاوري بين الحكومة السورية وشخصيات من المعارضة في الداخل والخارج، لكن جزءاً من الكيانات السياسية للمعارضة لا يبدو على وفاق مع الدعوة الروسية للقاء الذي سيعقد بمن حضر. وفيما يبدو قرار «الائتلاف الوطني» متوقعاً بالغياب، كانت المفارقة بقرار مماثل من معارضين في الداخل».

**متشددون من أطراف مختلفة داخلية وإقليمية ودولية اشتغلوا قدر استطاعتهم لمنع الاجتماع من الانعقاد وفشلوا حتى الآن**

### فضاء إعلامي قديم!

إذا كانت السنوات القليلة الماضية التي عاشها العالم العربي تثبت مقولة موت الفضاء السياسي القديم الذي لم يعد قادراً على التعبير عن الناس وتطلعاتهم وبداية ولادة فضاء سياسي جديد، فإنّ القياس نفسه يصلح على الإعلام.. فالصحف التي شكلت فيما مضى حوامل أساسية لمشاريع تحررية ووطنية كبرى، باتت اليوم بمعظمها ملحقة بالفضاء السياسي القديم، تتعثر بتعثره وتتخبط على وقع تراجعاته، فنراها تصنع بشكل يومي مصطلحات جديدة تحاول من خلالها تثبيت «مشروعية» الفضاء الميت، فتخلط الحابل بالنابل، وتنقلب ضد ما ناضلت من أجله عقوداً، فيغدو «الغرب الإمبريالي» محارباً للإرهاب، وتصبح معاناة الشعوب العربية نتيجة لتخلف تلك الشعوب نفسها وهذا التخلف هو نتاج «ثقافة» تلك الشعوب «الإسلامية» و«العربية»، ويصبح من الضروري القفز إلى الحاضنة الغربية «المتطورة والإنسانية والمتقدمة».. تقدم الطريقة التي تعالج بها مسألة الإرهاب نموذجاً واضحاً على هذا التخبط والضياع الفكري والأيديولوجي.. ولعل ارتفاع النبرة الباحثة عن «أيديولوجية جديدة» مؤخراً، تقدم مؤشراً على المحاولة البائسة التي تقوم بها بعض الصحف العربية المشهورة للالتفاف خلسة على مبادئها، محاولة تمرير ذلك دون انتباه أحد!!

# مغربية: ما نُشر حول توقيع المعارضة و«الائتلاف» على وثيقة «هيئة التنسيق» عار عن الصحة

**أجرى موقع قاسيون يوم الاثنين 2015/1/5 حواراً سريعاً مع د.مازن مغربية، عضو قيادة جبهة التغيير والتحرير ورئيس المكتب السياسي للتيار الثالث لأجل سورية، للوقوف على آخر التطورات المتعلّقة بالدعوة لاجتماعات موسكو التشاورية، مع جملة التطورات في مشهد المعارضة السورية ولا سيما بعد اللغط الذي أثير في صحيفة الحياة اللندنية حول توقيع جبهة التغيير والتحرير على ما يسمى مشروع الوثيقة بين هيئة التنسيق وائتلاف الدوحة. وكان الحوار التالي:**

■ خاص قاسيون

● لماذا كلما اقترب الموعد المعلن لاجتماع موسكو ازداد الضغط والتشويش عليه، ومن مصادر متعددة يفترض أنها متناقضة؟

إن الأطراف المتناقضة التي تشوش على اجتماع موسكو هي نفسها التي نجحت في إفشال جنيف2 وهنا أعني النظام الذي يريد أن يسوق لاجتماع يعيد إنتاجه والتهرب من استحقاقات جنيف1، وكذلك بعض المعارضة التابعة لأمريكا وحلفائها التي تريد أن يكون الائتلاف التابع لها هو القائد للمعارضة السورية، فهذه الأطراف غير معنية بحل الأزمة السورية وهمها كرسي الحكم فقط.

● من موقعك في قيادة جبهة التغيير والتحرير ومن منظور المسؤولية الوطنية كيف يمكن تفسير مواقف وتعامل مختلف القوى من الدعوة الروسية؟

إن كل من يريد إفشال أو عرقلة الاجتماعات في موسكو يتهرب من مسؤوليته الوطنية التي تلزمه بإيجاد حل لأزمتنا المستعصية لأن هذه الاجتماعات هي الأفق الوحيد المفتوح أمام السوريين للتلاقي وتحفيز عقد اجتماع جنيف3 الذي يستطيع حل الأزمة بشكل جذري، إن تفاقم خطر المجموعات الإرهابية وازدياد سوية العنف واستحالة الحسم يجب أن يلزم كل السوريين بطرق الباب الوحيد المفتوح أمامهم.

● بات معروفاً أن موسكو وجهت دعوات شخصية لحضور اجتماع المعارضة التشاوري، كم دعوة تلقيتم في جبهة التغيير والتحرير وكيف تعاملتم مع الأمر؟

لقد تلقينا ثلاث دعوات، ومع ذلك لم نعترض على طريقة الدعوة أو عدد الممثلين لنا، لأن غايتنا إنجاح الحوار وعدم وضع العصي في الدواليب، وأنا أستغرب هذا التهافت على زيادة أعداد كل طرف، فالهام هو إقلاع الحل السياسي وليس الاختلاف على من يمتلك التمثيل الأكبر للمعارضة، وللأسف يبدو أن بعض المعارضة انتقلت إليها عدوى الزعامة من النظام.

● ثمة من يسوغ تعامله السلبي بأن موسكو أولاً وأخيراً طرف غير محايد وداعم للنظام وتريد إعادة إنتاجه.. ما رأيك؟

إن روسيا قالت أكثر من مرة أنها مع الحل السياسي ومع تحقيق رغبات كامل الشعب السوري، ومع تطبيق بيان جنيف1 الذي لا يسمح بإعادة إنتاج النظام وأنها مع محاربة الإرهاب وأعتقد أن موسكو اعتبرت الحوارات فيها غير رسمية لكي ترحل ما نتفق عليه إلى جنيف3، ولا أعتقد أن أي معارض جاد أو واثق من طروحاته تستطيع روسيا أو غيرها التلاعب به أو فرض ما تريد عليه.

● كيف ترد جبهة التغيير والتحرير على أن المعارضين المدعوين لاجتماعات موسكو لا يمونون على مسلح واحد؟

من دواعي فخرنا أننا ليس لدينا أي جناح مسلح ولكن عندما يبدأ الحل فإن المسلحين الذين يقبلون بالحل السياسي سيلجأوون إلى المعارضة الجادة التي تريد أن يكون لهم دور في مستقبل سورية، وفي هذا السياق أريد أن أقول إن العدو الحقيقي للأنظمة الاستبدادية هو المعارضة السلمية التي تؤمن بالتغيير الجذري والشامل والديمقراطي.

● سمعنا في موقع قاسيون أنه كان ثمة لغط بخصوص ما صرحت به لصحيفة الحياة وما نشرته الصحيفة بتاريخ 2015/1/5، ولا سيما موضوع توقيع الجبهة على مشروع الوثيقة بين هيئة التنسيق وائتلاف الدوحة، ما حقيقة الأمر؟

للأسف أن جريدة الحياة لم تنشر ما صرحت به كاملاً، وكنت قد قلت لهم: أن ما نشروه على لسان الأخ منذر خدام حول توقيع المعارضة والائتلاف على وثيقة هيئة التنسيق عارٍ عن الصحة ولا أعتقد أن السيد منذر قد صرح بذلك فالورقة عرضت علينا وعلى بعض أطياف المعارضة وعلى السيد بوغدانوف ولنا عليها بعض التحفظات وهذا لا يعني أننا نقبلها أو نرفضها، فنحن نريد ورقة نصوغها معاً، وكما أبديت اعتراضي على دعوات البحرة لزعامة المعارضة في موسكو ومحاولة البعض استبدال اجتماع المعارضة في مصر بلقاءات موسكو، لماذا لا يتحفظ الائتلاف على رفض الخارجية المصرية لدعوة أي عضو من الإخوان المسلمين في الائتلاف في الوقت الذي يعترض على طريقة دعوة موسكو!!؟ اجتماع للمعارضة في القاهرة فيجب أن يكون لإنجاح حوار موسكو وليس العكس.

● ما هي سقوف التوقعات المنتظرة من اجتماع موسكو لجهة الحلول المطلوبة للخروج من الأزمة؟

أعتقد أن اجتماعات موسكو يجب أن تفضي إلى تجميع أكبر طيف من المعارضة وتشكيل وفد يحاور النظام على أسس جنيف1 بالإضافة إلى ملف الإرهاب، والوصول إلى توافقات جزئية أو كاملة تنقل إلى جنيف3 فاجتماعات موسكو لا تستطيع حل الأزمة بشكل كامل لأن هناك أطرافاً دولية وإقليمية لن تكون حاضرة.

وختاماً أقول:

علينا جميعاً كسوريين إنجاح الحل السياسي في موسكو وفي جنيف3، وإن لم نستطع الإسراع في الحل السياسي فلن يكون هناك من داع له، لأنه إن استمر الصراع على هذا النحو لن يكون لدينا وطن اسمه سورية.

■ عن موقع «قاسيون»

# ما بين سد الثغرات وتضخيمها..!

**يعود النقاش مجدّداً عن شكل وآلية تمثيل المعارضة السورية في اللقاء بينها وبين النظام، المزمع عقده في موسكو بنهاية الشهر الحالي. يخرج هذا النقاش في بعض الأحيان عن غاياته المفترضة في تلافي الثغرات في ذلك التمثيل، ليتحول إلى بازار لتحديد أوزان قوى المعارضة.. أو إلى ذريعة جديدة تضع العصي بالعجلات.**

■ هشام الأحمد

توجّه بعض قوى المعارضة السورية ملاحظات حول آلية تمثيل المعارضة في اللقاء الذي سيجمعها مع النظام في موسكو، في نهاية الشهر الجاري. الملاحظات تتمحور حول مسألتين: الأولى هي أن الدعوات الروسية لم توجّه إلى كل قوى المعارضة، والثانية هي في أن الدعوات وجهت لشخصيات من المعارضة بدل توجيهها لقوى وهياكل معارضة.

ليست المشكلة في بحث آلية تمثيل المعارضة في الجهود الرامية إلى إحياء مسار الحل السياسي، بل تكمن المشكلة في الغاية من هذا البحث. فإذا كانت الغاية منه هي تلافي الثغرات والعيوب التي رافقت لقاءات سابقة بما يمنع أن يتحوّل الخلل في تمثيل المعارضة إلى سبب لإفشال الحل السياسي، كما حدث في مؤتمر «جنيف–2»، عندها يكون ذلك النقاش مفيداً، بل وعاملاً محفّزاً في نجاح الحل السياسي. ولكننا في المقابل، نجد غايات أخرى لا تصب في هذا الإطار، فبعض القوى في المعارضة تلجأ إلى إثارة النقاش حول تمثيل المعارضة لزيادة وزنها اللاحق في العملية السياسية، هذه القوى تنظر إلى الحل السياسي كـ«غنيمة» ينبغي اقتطاع أكبر حصة منها، قبل النظر إلى ضرورة ذلك الحل بروح المسؤولية الوطنية الكافية. بينما تكون الغاية لدى قوى أخرى هي في إفشال الحل السياسي، وأقرب دليل على ذلك القوى المتشدّدة في ائتلاف الدوحة التي كانت يتكلم ماضيها عنها في إفشالها للحل السياسي.

### المعارضة ليست كلّها مدعوة؟

من سخرية القدر، أن تشارك القوى الرافضة للحل السياسي في نقاش تمثيل المعارضة في موسكو، الرئيس الجديد لإئتلاف الدوحة خالد خوجا افتتح ولايته بتكرار موقف «لا حوار مع النظام إلا حول رحيله»، الذي بات من المعروف أنه يمثل عملياً صيغة لرفض الحل السياسي، ويُعيب الخوجا في حديثه ذاته على موسكو أنّها «لم تدع الائتلاف رسمياً، بل دعت شخصيات منه». وكأن خطوات الحل السياسي والمساعي الرامية لإحياء مساره، لا بد لها أن تضم حتّى «الرؤوس الحامية»، من الائتلاف و«إخوانه» وغيرهم، الذين لا يوفّرون جهداً لإفشاله، تحت يافطة «الحق» في المشاركة في تمثيل المعارضة!.. ويكاد يكون الجواب على سؤال «من يدعى إلى موسكو؟» بديهياً، هو ببساطة، بحسب الروس والعديد من المعارضين الذين بدأوا التنسيق مع موسكو حول مسعاها الأخير، «كل القوى التي توافق على الحل السياسي». وهذه القوى باتت كلّها مشمولة في الدعوات الروسية، بغض النظر عن حجم تمثيلها في اللقاء المرتقب، ضئيلاً كان أم واسعاً.

# موسكو تريد سياقاً جديداً للتعامل مع الأزمة السورية

**لن يمثل حوار موسكو نهاية الشهر توزع القوة على الجغرافية السورية، وربما سيكون وفق شكل التيارات السياسية أشبه بمؤتمر جنيف 2؛ مع فارق أساسي هو توسيع هامش المشاركة لتشمل شخصيات كانت سابقا "محظورة" من قبل بعض الأطراف الدولية، لكن هذا الحوار يقدم حالة غير مسبوقة داخل الأزمة السورية لأنه ينطلق خارج قواعد اللعبة التي بدأت عام 2011؛ فهو يقفز نحو ضفة مختلفة في العمل السياسي، فهل تطمح موسكو لحل الأزمة السورية من خارج السياق العام؟! وإذا كانت موسكو تدرك أن "توزع القوة" هو الذي يحكم أي توازن قادم داخل النظام السياسي السوري؛ فما هو الرهان على حوار "نشطاء" سياسيين، وممثلين عن تيارات هي خارج "لعبة القوة"؟!**

■ مازن بلال

أصرت موسكو على الصفة الشخصية لكل من تم دعوتهم للحوار، وهذا يعني على الأقل محاولة عزل سياسات التكتلات والتحالفات التي نشأت منذ بداية الأزمة، ورغم أن هذا الشكل يحاول أن يتجاوز مأزق "تمثيل المعارضة" والاستفادة من تجربة جنيف2 لخلق تواجد أوسع، لكنه في المقابل يحمل مدلولين لبناء سياق مختلف للمعارضة:

الأول هو إيجاد صفين سياسيين بعيداً عن الاتهامات المتداولة منذ عام 2011، فما بين معارضة الداخل والخارج نشأت مفاهيم حول "شرعية التمثيل السياسي"، الأمر الذي أدى لاحقاً لاعتماد طرف واحد في عملية التفاوض في جنيف، بينما في موسكو هناك طيف سياسي في مقابل الحضور الرسمي.

المشكلة التي تبدو في نوعية المدعوين ربما تكون متعمدة من قبل من نظّم الدعوات، فمن بين الحضور هناك طيف هو الأقرب للسلطة، ولا يملك مواقف أو سياسات "تغيرية" واضحة، وفي المقابل فإن جناحاً سياسياً كاملاً بدا مستبعداً، تيار الإخوان المسلمين، والمؤشرات تبين أن وجهة نظر موسكو هي في بناء "المشهد السياسي"، فكل ما هو خارج السلطة يمكن أن يدخل في الحوار، وفي المقابل فإن استبعاد البعض هو لتأكيد بأن شرعية تمثيل المعارضة لا تحدها قوى بعينها، فجاء استبعاد الإخوان لكسر الاحتكار الذي مارسوه مع بداية الأزمة، فهناك اليوم "مشهد" تريد موسكو بناءه في مقابل "ظاهرة" أخرى سيطرت على الواقع السياسي منذ عام 2011 وحتى نهاية مفاوضات جنيف2.

العلاقات داخل المشهد السياسي ستبدو أكثر حضوراً من أي تفاوض أو حلول للأزمة، وهي تخص العلاقة ما بين الحضور وأزمة بلادهم، فالمسألة في حوار موسكو هي في نوعية الغطاء السياسي الذي يمكن توفيره لهذه العلاقات التي تنشأ على هامش الأزمة والعنف المرافق لها، فالحضور سواء اختلفوا أو توافقوا أو طغت السمة البروتوكولية على الاجتماعات، فما يهم قادة الكرملين هو التشابك الجديد الذي سينشأ نتيجة الاجتماع بذاته.

أن تمنح موسكو غطاء سياسيا للمتحاورين هو حالة غير مسبوقة، فرغم التأكيد على مرجعية جنيف1، لكن اللقاءات ستتم دون وصاية إقليمية مباشرة، وهذا الأمر سيمنح الحاضرين "شرعية ذاتية" للتحرك خارج الأطر النمطية منذ بدء الأزمة السورية، ورغم أن الرهانات على التوصل لتفاهمات هو احتمال ضمن احتمالات متناقضة، لكن العلاقات داخل المشهد السوري سيطرأ عليها تبدلات نتيجة هذا المؤتمر.

بناء سياق جديد للتعامل السياسي مع الأزمة السورية شأن من صلب اهتمام موسكو، لكن الدبلوماسية الروسية تسعى عبر بناء المشهد السياسي بما يحمله من علاقات جديدة دفع اللاعبين الإقليميين للبحث عن تفاهمات جديدة، فبالتأكيد حتى ولو اتفق المتحاورون فيما بينهم، فإن الصراع على سورية سيبقى مرهونا بعوامل أخرى أبرزها إعادة توزيع القوة داخل سورية وفي المنطقة بشكل عام.

**هناك اليوم "مشهد" تريد موسكو بناءه في مقابل "ظاهرة" أخرى سيطرت على الواقع السياسي منذ عام 2011 وحتى نهاية مفاوضات جنيف2**

### الطموح الخاص

أكثر المتحمسين لمؤتمر موسكو لا يصل إلى نقطة تبدل الخارطة السياسية السورية، أما الخارطة العسكرية فهي موضوع مختلف، فهل يكفي الرهان على مشهد سياسي هش وعلاقة مختلفة بين النشطاء السياسيين وأزمة بلادهم؟

من الممكن أن تكون قراءة تلك "العلاقة" مدخلاً أساسياً لإيجاد تدخل قوي في الأزمة السورية، أو هذا على الأقل ما يسعى الروس إلى تحقيقه انطلاقا من اعتبارين: الأول أن خلل التوازن في الشرق الأوسط يتطلب بيئة سياسية مختلفة قادرة على استيعاب تطورات العنف والإرهاب، وإذا كان الحوار في موسكو لن يبدل توزع القوة السياسية والعسكرية، لكنه ينطلق من نقطة مرتبطة بتأسيس مجال سياسي مختلف عمّا ظهر بداية الأزمة.

أما الاعتبار الثاني فهو كسر ثبات الجبهات الذي أصبح غاية بحد ذاته بالنسبة لعدد من الدول الفاعلة في الأزمة السورية، فالحوار السياسي حتى ولو لم يقدم نتائج ملموسة، فإنه بالنسبة لموسكو سيصبح جزءاً من المرجعيات في عمليات التأثير داخل المحافل الدولية بشأن الأزمة السورية.

هو طموح روسي بالدرجة الأولى لخلق مشهد سياسي ينطلق بعيداً عن قواعد اللعبة التي تحكمت بها الولايات المتحدة، فهو طموح يتجاوز مسألة اقتسام الأطراف ما بين القوى الدولية وربما يعيد كتابة آلية الحلول السياسية؛ لكنه سيبقى مرهونا بالأوراق التي تستطيع موسكو طرحها للضغط أو لصياغة أهداف مختلفة داخل آلية الحوار المرتقبة.

■ 05 كانون2 2015

عن موقع معهد ليفانت للدراسات

### بحث الأوزان.. قبل الحل أم بعده؟

يتجدّد السجال بين بعض قوى المعارضة حول وزن كل منها، ونسبة تمثيلها في اللقاء المرتقب في موسكو، ويجد هذا السجال طريقه أثناء بحث أحد الموضوعات الإشكالية في المسعى الروسي، والتي تتمثل بشكل الدعوات الروسية، من حيث توجيهها لشخصيات بدلا من توجيهها لقوى، حيث تعتبر بعض القوى أن هذه المسألة تمثل ثغرة في شكل تمثيل المعارضة في اللقاء، ويصح القول الأخير بدرجة محدّدة، من حيث أن المتعارف عليه في مثل هذه اللقاءات أن تجري الدعوة لجهات اعتبارية واضحة، لكنه وبالوقت نفسه يفتح الباب أمام تساؤل آخر. لو أن الدعوات وجّهت لقوى وهياكل تنظيمية معارضة، ما هي نسب التمثيل لكل منها؟ وكيف سيشمل التمثيل كل قوى المعارضة المؤيدة للحل السياسي؟ لا أحد يستطيع إعطاء الجواب، لأن تحديد أوزان قوى المعارضة، والموالاة أيضاً، هي مسألة سيحسمها الشعب السوري كنتيجة للحل السياسي، وليس قبله، كنتيجة لعملية سياسية تتضمن صندوق اقتراع وانتخابات تسمح باختيار ممثلين شرعيين للشعب السوري، أما نقاش الأوزان قبل الحل السياسي سيظل مسألة إشكالية، ومعطلة في بعض الأحيان لمسار الحل، لذا فإن شكل الدعوة الحالي قد يحمل أقل درجة من الخسائر مقارنة بشكل الدعوة الكلاسيكي المفترض.

إن وجود أي ثغرة في أي جهد على طريق الحل السياسي يجب ألا يتجاوز من حيث الأهمية والأولوية الحل السياسي نفسه. فإنقاذ سورية من أزمتها والانقسام الوطني العام الذي تعانيه ينبغي أن يعلو على أي مشكلة ثانوية أخرى. فمنطق الذهاب إلى حل سياسي وحوار كان وما زال يفترض من مختلف القوى أن تقدم تنازلات متبادلة باتجاه بعضها البعض، فكيف إذا كان الأمر متعلق بحيثيات الحل وظروفه؟..

## ديرالزور

# هرب فاسداً.. وعاد رئيساً لمجلس المدينة!؟

**تعتبر أملاك الدولة مصدراً كبيراً للنهب من قبل الفاسدين الكبار وحماتهم،ومن يتبعهم من الفاسدين الصغار،ومن بعض المسؤولين في الدوائر الحكومية.**
**وذلك عبر إصدار قوانين الإستملاك أو التخصيص أو البيع بأسعار بخسة للتجار وشركات العقارات، أو الاستيلاء عليها بقوة النفوذ..أو انتزاعها من المستفيدين منها وإعادتها لكبار الملاّك السابقين بقرارات وقوانين تتنافى مع الدستور..!؟**

■ مراسل قاسيون

رئيس مجلس مدينة دير الزور الحالي كان أحد رموز الفساد فيها قبل الأزمة، وقد صدر بحقه ومن معه في مجلس إدارة الجمعية السكنية لمجلس المدينة، كتاب إدانة من الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش برقم44/7/736/26م ح بتاريخ 2007/12/27 وأحيلوا إلى القضاء بالدعوى رقم أساس 37 بتاريخ 2/15 لعام 2012 والمنظورة أمام قاضي الفرد العسكري في دير الزور، وحول الكتاب أيضاً إلى وزير المالية لاتخاذ إجراءات الحجز على أمواله المنقولة وغير المنقولة..

لقد شمل كتاب الهيئة المركزية الممارسات غير القانونية التي قام بها، بدءاً من ترشحه لرئاسة الجمعية إلى المخالفات المالية والعقارية والإدارية والمتاجرة بمواد البناء وبفيلات الجمعية ونهب المال العام والتزوير بوثائق رسمية، وتخصيص بعض المسؤولين بفيلات دون أن يسددوا أية مبالغ، وغيرها من الجرائم والممارسات..

وقد هرب مع أفراد عائلته إلى تركيا هو وأعضاء آخرين..ودخل البعض منهم السجن لمدة سنوات..

وفي بداية الأزمة عاد إلى دير الزور وأوقف من 2012/12/12 وأخلي سبيله في 2013 /1/28 وكأنّ شيئاً لم يكن..

والأنكى من ذلك أنه تم ترشيحه في انتخابات الإدارة المحلية في عام 2012 وأصبح عضواً في المكتب التنفيذي لمجلس مدينة دير الزور، ومؤخراً أصبح رئيساً لمجلس المدينة..!؟

### حليمة تعود لعادتها القديمة..!

فقد قام رئيس مجلس المدينة ببيع خمسة دونمات «5000 » متر مربع داخل المدينة، للمدعو «ا،ع» ضمن على مرأى ومسمع الأجهزة المختصة، بسعر 700 ليرة للمتر، أي بقيمة 3،5 مليون ليرة، بينما سعر المتر في المنطقة لا يقل عن 10000 ليرة أي تقدر قيمة الأرض حوالي 50مليون ليرة، كما باع 5 دونمات أخرى للمدعو«ب» بجانب مشفى الأسد على طريق دمشق عند مدخل المدينة بسعر 700 ليرة أيضاً للمتر بينما قيمته لا تقل عن 6000 ليرة أي قيمتها الإجمالية حوالي 30 مليون ليرة.. ولهاتين البيعتين قام بتخسير مجلس المدينة أكثر من 75 مليون ليرة..!؟ بينما المجلس بحاجة لأي مبلغ ليقوم بخدماته للمواطنين..!

### من يحمي ومن يحاسب..؟

يتساءل الكثير من أبناء دير الزور: من يحمي رئيس مجلس المدينة ومن الذي أتى به إلى المجلس...وخاصةً في هذه الظروف.. والأهم من يحاسبه ومن يحاسب حماته..؟!

# جرائم السرقة تنتعش في شتاء القامشلي المظلم

**تردد عبد الملك في الحضور إلى محل السمانة الذي يملكه في وقت متأخر من الليل، بعد أن أخبره جيران المحل، بتعرضه للسرقة وفرار اللصوص، قائلاً إنه يخشى الخروج في ليل القامشلي المظلم الذي قد يفاجئه فيه لص أو مجرم آخر، يزيد من خسارته الأولى في بضاعة المحل إلى ما هو أكثر من ذلك.**

■ مراسل قاسيون

وتعرض محل السمانة الواقع في أحد الشوارع الرئيسية في مدينة القامشلي للسرقة من قبل لصوص كسروا أقفال المحل وحملوا قسماً من بضاعته على دراجة نارية، وغادروا بهدوء، بينما يشاهدهم عدد من الجيران وقفوا على شرفات الأبنية المجاورة، في منظر يوحي بغياب أي نوع من الأمن.

وتمثل حادثة السرقة التي تعرض لها محل السمانة، واقتصرت خسائرها على نحو 60 ألف ليرة، قصة واقعية يتداول الناس الكثير من قصص السرقة المشابهة لها عند كل صباح، حيث وجد اللصوص في ظلام الشتاء وانعدام الحركة فرصة لإنعاش سرقاتهم التي أصبحت ظاهرة تقلق سكان القامشلي التي تصنف كمدينة آمنة خاضعة لسيطرة الدولة بشكل كامل.

### لجان الأحياء

خبا دور ما سمي «اللجان الشعبية» التي تشكلت في أحياء المدينة، بشكل واضح بعد مرور نحو أربع سنوات على الأزمة السورية، تحت تأثير عدة عوامل، بينها طول الأزمة السورية واليأس من حلها، إضافة للبرد القارس الذي تعيشه القامشلي في فصل الشتاء، بينما ينعدم وجود التيار الكهربائي بشكل شبه كامل.

وغاب عناصر «اللجان الشعبية»، وهم من أبناء الأحياء عن شوارع أحيائهم في الليل بشكل لافت، أتاح للصوص فرصة معاودة نشاطهم الذي توقف بالفعل عندما كانت هذه اللجان في بداية نشأتها، وحماس السكان حينها في حماية ممتلكاتهم من اللصوص.

وحتى شبكة الإنارة التي تم نصبها في أغلب أحياء المدينة، والتي تعمل على مولدة كهرباء يتشارك الأهالي في دفع قيمة محروقاتها، تعطلت بفعل عدم الصيانة، لتتحول القامشلي إلى غابة موحشة عند الساعة الـ 12 ليلاً وهو موعد إطفاء المولدات الأهلية التي تغذي المنازل.

### الأمن الجنائي غياب غير مبرر

لم تعوض الفصائل المسلحة التي تشكلت في ظل الأزمة السورية، للدفاع عن المدينة، ولا لجان الأحياء التي تقتصر مهمتها على حماية الحي من اللصوص وإنارته ليلاً، غياب دوريات الأمن الجنائي، المحترفة، والتي يتحسر السكان عليها بشكل كبير في ظل انتشار السرقات بشكل جنوني.

ويقول محمد وهو شاب يمتلك محلاً تعرض للسرقة قبل أيام، إن دوريات الأمن الجنائي قادرة على ضبط كل اللصوص وإعادة ممتلكات الناس أو ما تبقى منها فيما لو عادت إلى عملها النشيط، «لديهم الخبرة»، ويتابع محمد «غياب الأمن الجنائي بهذه الطريقة ليس مبرراً، ويؤدي ألى المزيد من الضرر بالمواطنين، و تراجع هيبة الدولة...»

وأضاف وهو يركب قفلاً جديداً لمحله – قال إنه يستعصي على الكسر–، إن ما يجري ليست سرقات عادية، هي عمليات اقتحام بالقوة، فلا يمكن أن يسرق اللص محلاً يقع في دوار رئيسي بالمدينة، في إشارة إلى محل للحلويات تعرض للسرقة في اليوم ذاته.

### جريمة منظمة

لا تقتصر السرقات على المحلات وحدها، حيث أصبحت سرقة حقائب النساء عبر لصوص الدراجات النارية ظاهرة حقيقية يتحدث عنها الناس، ويحذرون بعضهم من حمل الحقائب، ولاسيما أن بعض اللصوص لا يترددون في النزول من دراجاتهم لسحب الحقيبة بالقوة من يد صاحبتها فيما لو نجحت بالإمساك بها.

وإذا كان الفقر المتفشي في ظروف الأزمة والحاجة والعوز والحرمان هي البيئة المناسبة لاتساع هذه الظاهرة، ولكن ما تقوم به عصابات السرقة هذه تتجاوز ذلك وترتقي إلى مستوى الاحترافية والسطو المسلح.

# «زينة» تكشف عورة البنى التحتية والخدمات

# وضمائر بعض الرسميين «أبرد» من الطقس

**ليست المرة الأولى، التي تنكشف بها عورة البنى التحتية في سورية، وخاصة بدمشق، حيث كان القليل من الأمطار سابقاً، كافياً لإغراق الشوارع والأزقة، وقليل من الرياح لتعطيل شبكة الكهرباء والاتصالات، ومنخفض جوي عادي، لرفع الأسعار وزيادة الاحتكار وقطع الطرقات، لكن مايشير إلى عدم مبالاة بعض الجهات الرسمية في العاصفة الأخيرة، هو إهمال مئات الأسر المرمية على الطرقات دون مأوى رغم علم هذه الجهات بما قد تؤول إليه حال هؤلاء جراء الأمطار والثلوج والبرد القارس.**

■ حازم عوض

ورغم التحذيرات قبل أكثر من أسبوع، وتداول نبأ اقتراب العاصفة «زينة» على وسائل الإعلام الرسمية، إلا أن ذلك لم يصبح دافعاً لوزارات الدولة، كي تقوم بتجهيز خطط خاصة بهذه العاصفة، وخاصة بما يتعلق بالنازحين في شوارع العاصمة دمشق، حيث رصدت «قاسيون» عشرات الأسر في الحدائق «شارع الثورة، المواساة، والزاهرة»، خلال اليوم الأول من العاصفة دون أي شيء يأويهم لاخيام ولا حتى أغطية.

### مئات الأسر في دمشق دون خيام أو أغطية!

وقال أحد المتطوعين بحملة أطلقها مجموعة من الشباب في دمشق لتوزيع الملابس على النازحين خلال العاصفة، إن «المشهد كان قاسياً ومؤلماً جداً، فعشرات الأطفال كانوا يتألمون من البرد، وذويهم عاجزون عن تأمين مايلزم للتدفئة، أو تأمين مأوى لهم، وعلى هذا قام بعض عناصر الجيش بنقل عدة أسر من الحدائق إلى المشافي القريبة».

وتابع «كانت هناك وعود من محافظة دمشق، لنقل الأسر الموجودة في الشوارع إلى مراكز الإيواء على الأقل خلال العاصفة الأخيرة، إلا أن ذلك لم يحدث في العديد من الأماكن»، مشيراً إلى أن «الحال في مراكز الإيواء لم يكن بالأفضل».

وأردف «لا يتم توزيع المدافئ أو تأمين مازوت التدفئة في مراكز الإيواء من قبل الجهات الحكومية، وهذا الأمر متروك للأسر النازحة ذاتها، علماً أن وضع النازحين الاقتصادي شبه معدوم، كأغلب المواطنين العاديين في سورية».

### الأمم المتحدة عاجزة!

أما اللاجئون خارج سورية، فلم يكن حالهم بالأفضل، حيث توفي رجل وطفلان سوريان بين عرسال ومنطقة شبعا اللبنانية، بسبب العاصفة الثلجية التي تضرب الشرق الأوسط منذ مساء يوم الثلاثاء، وفقاً لماوثقه ناشطون حتى اليوم الثاني من «زينة».

ودخلت مياه الأمطار والسيول خيام النازحين السوريين في بلدتي الشيخ عباس والسماقية في عكار شمال لبنان وأتت المياه على المحتويات، حيث عانى النازحون طوال الليل من البرد القارس، بينما غطت الثلوج نحو 40 خيمة في مجدليون قرب مدينة بعلبك وسببت العاصفة في قطع المواصلات عنها.

وأكد لاجئون انه «هناك نقص في المواد الغذائية وفي وسائل التدفئة» مشيرين إلى مخاوف من انهيار الخيم تحت الثلوج، بينما حاول لاجئون في حوش الأمراء قرب مدينة زحلة، إزالة الثلوج عن خيمهم خوفا من انهيارها، حيث تدنت درجات الحرارة في المنطقة إلى 3 درجات مئوية.

ورغم الوضع المأساوي، قالت الأمم المتحدة إنها غير قادرة على نقل اللاجئين من المناطق التي ضربتها العاصفة الثلجية، نتيجة ضعف التمويل مقارنة بأعداد اللاجئين الكبيرة، وافتقار وكالة الإغاثة للسلطة باتخاذ القرار بحال بعض الأسر في التجمعات غير المسجلة لديها.

وقالت هديل الشالجي مسؤولة الإعلام الاقليمية بلجنة الإنقاذ الدولية إن «معظم اللاجئين قيد البحث يعيشون في مخيمات غير قانونية أو غير رسمية وإن وكالات الإغاثة تفتقر للسلطة لنقل الأشخاص داخل إي بلد».

### لا خطط خاصة بالعاصفة!

النازحون واللاجئون السوريون، عانوا من كل شيء، علماً أن معاناتهم لم تبدأ ولن تنهي عند العاصفة «زينة»، وبعيداً عن حالهم، وبالقرب منهم، كان الدمشقيون في العاصمة وريفها بشكل عام، يعانون أيضاً من مختلف النواحي وهم موجودون في منازلهم، وذلك لعدم وضع خطط خاصة بالعاصفة أسوة بباقي الدول المجاورة، حيث أكدت مصادر لـ«قاسيون» في أحد مراكز طوارئ الكهرباء، إنه «لا توجد أي توجيهات خاصة بالعاصفة من قبل الوزارة، والأمور ستكون على حالها قبل وأثناء العاصفة وبعدها»، مضيفاً «نحن بحالة طوارئ دائمة منذ بداية الأزمة في البلاد، ولا جديد».

حديث المصدر، ليس صعب الإثبات، حيث أكد مواطنون في صحنايا بريف دمشق، وجديدة عرطوز، وركن الدين، وكفر سوسة بدمشق، بأن الكهرباء قطعت عن أحيائهم أو منازلهم بشكل إفرادي وجماعي، وكان الاتصال بعناصر الطوارئ غير مجد، ولم تكن هناك أي إجابة، حيث اضطر هؤلاء لإمضاء الليالي الباردة أثناء العاصفة دون تيار كهربائي، ما زاد من معاناة حصولهم على الدفء وخاصة بظل شح مادة المازوت، وعدم وصول سيارات الغاز إلى الأحياء لانقطاع الطرقات.

**دخلت مياه الأمطار والسيول خيام النازحين السوريين في بلدتي الشيخ عباس والسماقية في عكار**

### طرقات مقطوعة وسيول دون منافذ تصريف!

انقطاع الطرقات، كان شيئاً منطقياً لتراكم الثلوج بشكل كثيف داخل العاصمة دمشق وريفها، ماأوقف حركة السير بالنسبة لوسائط النقل، إلا أنه وعلى الرغم من توقف تساقط الثلوج في اليوم التالي من العاصفة، إلا أن العديد من الطرقات وتحديداً في الأحياء والشوارع غير الرئيسية لم تشهد أي حركة من قبل البلديات لإزالة الثلوج المتراكمة وفتح الطرقات والأحياء المغلقة، ما دفع السكان أنفسهم للقيام بهذا العمل بجهدهم الشخصي.

أزمة الطرقات لم تتوقف عند تراكم الثلوج فحسب، بل كانت أعقد في السيول القوية، وخاصة بمناطق المخالفات، والتي أضرت بالممتلكات وبعض المنازل هناك، وذلك لسوء شبكة الصرف الصحي، وعدم وجود منافذ تسريب مطرية، ولم يكن وضع السيول مقتصراً على مناطق المخالفات، حيث عمت السيول والبرك الشوارع العريضة من دمشق، دون أي اجراءات خاصة بهذا الصدد، ما حد من حركة التنقل.

### وزارة التجارة وميناء طرطوس يحاصران دمشق!

وكغيرها من الوزارات، لم تخصص وزارة التجارة الداخلية ولو حيزاً بسيطاً من الوقت لوضع خطط خاصة بهذه الأيام، حيث شعر المواطنون وكأنهم محاصرون طيلة أيام العاصفة، وأكثر ما اضطروا اليه هو مازوت التدفئة والغاز، اللذان لم يتوفرا لا قبل ولا بعد العاصفة بشكل جيد، حيث وصل سعر لتر المازوت في السوق السوداء إلى أكثر من 220 ليرة سورية، وسعر جرة الغاز إلى أكثر من 2000 ليرة ببعض المناطق إن توفرت.

وبدأت المخاوف تزداد، قبل بدء العاصفة بيوم واحد، حيث أعلن عن إغلاق مرفأ طرطوس الذي تأتي إليه ناقلات النفط، ما أنعش السوق السوداء، ودفع بعض سائقي وسائل النقل إلى التوقف عن العمل حتى انتهاء المنخفض الجوي.

وتحصل دمشق على حوالي 800 ألف لتر من المازوت يومياً وحاجتها بالأساس –خاصة فصل الشتاء– هي حوالي مليوني لتر، ماشكل عبئاً كبيراً لتأمين المادة لزوم التدفئة، حيث تبلغ حصة التدفئة من الـ800 الف لتر حوالي الـ20% فقط، الذي أعاق حصول الأسر المستحقة على المادة في فصل الشتاء الحالي، مهما اشتدت العاصفة.

ومن الطبيعي أن تكون الفوارق السابقة بالأرقام وخاصة النسبة القليلة المخصصة لتدفئة فصل الشتاء، مؤثرة سلباً على نسبة تأمين المادة لجميع المحتاجين، فأغلب الأسر بدمشق لم تحصل على مخصصاتها، وكانت نسبة تغطية مازوت التدفئة منذ بداية العام حوالي 25% فقط.

**العديد من الطرقات وتحديداً في الأحياء والشوارع غير الرئيسية لم تشهد أي حركة من قبل البلديات لإزالة الثلوج المتراكمة وفتح الطرقات والأحياء المغلقة**

## احتكار ورفع أسعار..

بعيداً عن مستلزمات التدفئة التي كانت شبه معدومة لدى الكثير من الأسر في دمشق خلال العاصفة الأخيرة، فقد استغل أصحاب المحلات والتجار الحالة الجوية، وانعدام الرقابة، لرفع أسعارهم حوالي 25% وأكثر، وفي جولة لـ «قاسيون» على أحد الأسواق الشعبية، فقد وصل سعر كيلو شرحات الدجاج إلى 1250 ليرة سورية، علماً أن سعره قبل العاصفة مابين 1000 و1100، ووصل سعر كيلو الدبوس إلى 800 ليرة علماً ان سعره كان من 650 وحتى 700، بينما وصل سعر كيلو البطاطا إلى 135 علماً ان سعره كان من 80 وحتى 100 ليرة، ووصل كيلو البندورة إلى 135 أيضاً، بينما كان مابين 90 و100 ليرة، والخيار وصل إلى 100 ليرة بارتفاع حوالي 20 ليرة عن السابق.

# في غرفة الإنعاش!

# من يوقف نزيف الكفاءات الطبية؟

**تستطيع الحكومات والبشر تعويض الخسارات المادية. كما يمكن إعادة إعمار أي مكان مهما كان حجم الدمار كبيراً. لكن من يستطيع أن يعيد بناء شعب، بناء إنسان تعبت سورية كثيراً حتى أوصلته إلى ما أصبح عليه. عقول بشرية كثيرة خسرتها سورية كل سورية. احتاجت عشرات السنوات حتى بنته. واليوم أصبح مهجراً ولاجئاً.**

■ نسرين علاء الدين

عشرة آلاف طبيب من أطباء سورية دفعتهم الحرب الدائرة إلى الهجرة وذلك بحسب تصريحات سابقة لنقابة أطباء سورية والتي قدرت نسبة الأطباء المهاجرين إلى الخارج بين 20–30% بينما تقدر نسبة الأطباء الذين غيروا مواقع عملهم بحدود 40% وهذه تعد هجرة داخلية ضمن القطر بين المحافظات، هذا الرقم يبقى غير دقيق في ظل غياب إحصائيات رسمية حقيقية وإنكار الجهات الرسمية لموضوع هجرة الأطباء .

### خطف وفدية

يعد الطبيب غنيمة دسمة لعدد كبير من العصابات التي انتشرت في سورية نتيجة الانفلات الأمني الحاصل في بعض مناطق البلاد، وامتهنت الخطف والقتل، مما دفع بعدد كبير من أصحاب الشهادات العليا بالسفر خارج سورية حرصا على أرواحهم وعلى عائلاتهم.

جواد.ه طبيب أسنان عمره 37 سنة. يقول: تنقلت بين مختلف أحياء مدينة حلب إلى أن أصبح الوضع صعباً جداً وغير قابل للحياة، فتوجهت مع عائلتي للعيش في مدينة اللاذقية، حيث افتتحت عيادة أحد أصدقائي الذين تمكنوا من السفر خارج البلاد. وبعد أكثر من أربعة أشهر كنت أسافر بين دمشق واللاذقية اعترض طريقنا عدد من الشبان ظننا في البداية أنهم حاجز أمني لكننا اكتشفنا فيما بعد أنهم عصابة تقوم بتوقيف المسافرين وسلبهم أموالهم. ومن سوء حظي وجدوا بين أوراقي بطاقة انتسابي إلى النقابة، فقاموا بحبسي في غرفة منفردة لمدة عشرة أيام حرمت خلالها من التواصل مع أهلي سوى مرة واحدة عندما طلب مني الخاطفون التحدث إلى أهلي كي يطمئنوا علي، ويتابع جواد تعرضت للضرب من قبل عناصر تلك العصابة كما منعوا عني الطعام والماء لساعات طويلة، وبعد عشرين يوماً تمكن أهلي من جمع مبلغ مليون ليرة سورية وهو مبلغ الفدية التي طلبها الخاطفون.

يقول جواد: أنا احترقت عيادتي بالكامل وخسرت جميع المعدات كما تدمر منزلي ونزحت مع عائلتي أكثر من مرة ولم تقم أي جهة رسمية بمساعدتنا أو الوقوف إلى جانبنا. أنا اليوم أعمل كي أسدد مبلغ الدين الذي استدانه أهلي كي يعطوه للخاطفين وأنتظر إلى أن تنحل الأزمة الحالية أو أتمكن من السفر خارج سورية كما فعل الكثير من أصدقائي.

### خرج ولم يعد!

مازالت عائلة الطبيب عبد الغني تنتظر عودته إليها بعد أن مر قرابة السنة على خطفه. تقول زوجته الطبيبة ريما: أنا متأكدة من عودة عبد الغني إلينا سالماً، حتى ولو مر أكثر من سنة على غيابه. وتتابع خرج زوجي المختص بالجراحة القلبية كعادته إلى المشفى الذي يعمل به حيث كان يقوم بإجراء العمليات الجراحية صباحاً ويستقبل المرضى في العيادة مساءً. لكنه يومها لم يعد إلى المنزل.تضيف ريما لم يكن زوجي مقتنعا بموضع الانتباه على نفسه وأخذ الحيطة خشية الخطف أو القتل، لكنه تعرض في إحدى المرات لمحاولة سرقة جعلته يحتاط نوعا ما لكنه في احد أيام شهر كانون الأول من العام 2013 خرج صباحا إلى دوامه ولكنه لم يعد وعندما حاولنا الاتصال به كان جواله يعطي إشارة المغلق. وبعد ثلاثة أيام تلقيت اتصال على هاتفي المحمول من رجل يدّعي أن زوجي لديه وقام بإسماعي تسجيل صوتي لعبد الغني، وطلب منا الخاطف مبلغ مليون و نصف مليون ليرة سورية. تفاوض معه شقيق زوجي وقبل الخاطفون بمبلغ ثماني مئة ألف ليرة سورية. ووضعنا النقود في المكان المطلوب، على أمل أن يطلقوا سراح زوجي لكنهم لم يفعلوا. وبعد مضي عشرة أيام اتصل الخاطفون مرة ثانية وطلبوا مبلغ مليوني ليرة سورية ورفضوا المساومة. لكننا لم نتمكن من جمع أكثر من مبلغ مليون ليرة ونصف المليون وعندما اتصلوا أخبرتهم بعدم قدرتنا على تأمين المبلغ بشكل كامل ورضوا بالمبلغ واسمعوني تسجيل جديد لصوت زوجي ورفضوا أن أتحدث إليه مباشرة.

قمت بوضع المبلغ في المكان المطلوب. لكنهم لم يطلقوا سراحه. تتابع ريما قمت بتسفير أبنائي خارج سورية خشية أن يكون مصيرهم يشبه مصير والدهم لكني رفضت السفر وفضلت البقاء في منزلي وحيدة رغم الصعاب الكثيرة التي واجهتني، وذلك على أمل أن يجدني زوجي عندما يعود الى المنزل.

### ظروف إنسانية قاهرة

يعلق مازن آرمة على باب منزله مكتوب عليها طبيب داخلية أطفال وإسعافات طارئة. يقول مازن: أنا طبيب اختصاص داخلية وأمارس مهنة الطب منذ أكثر من خمس عشرة سنة. لكني اليوم عدت للدراسة كي أتمكن من معالجة الحالات التي تزور عيادتي، يتابع مازن نزحت أكثر من مرة بين أحياء مدينة دمشق وريفها واستقريت في النهاية في أحد أحياء ريف دمشق، رفضت فتح عيادة جديدة بعد أن احترقت عيادتي القديمة وبقيت أعمل في أحد المشافي لكن الجيران بدأوا بزيارة منزلي كي أعاينهم ثم ازداد عدد المرضى. وبعد أن قمت بجولة في الحي الجديد اكتشفت أنه لم يعد يوجد في الحي سوى أربعة أطباء بعد أن كان هناك عدد كبير منهم، ولاحظت أن الناس يتجهون إلى الصيدلي ليوصف لهم دواء عندما يمرضون. مما دفعني إلى تخصيص غرفة في منزلي كي استقبل فيها المرضى، وإن كانت لا تتمتع بالتجهيزات اللازمة فأنا أستخدم أدوات طبية مستعملة وقديمة. وأنا اليوم أطلع على كتب طب الأطفال كي أساعد أبناء الحي حيث أن العدد الكبير من المرضى هم إما الكبار في السن أو الأطفال. وعن تعرفة الكشفية يقول مازن: أنا أتقاضى مبلغ أربعمائة ليرة سورية عن كل مريض وإذا كانت أوضاعه المادية لا تسمح فأنا لا أتقاضى أي مبلغ.

تضطر الدكتورة رزان للخروج بنفسها لإعادة تشغيل مولدة الكهرباء التي تمد عيادتها بالكهرباء، كما أنها تعمل على تنظيم دور المريضات. رزان طبيبة نسائية تفتح عيادتها في أحد أحياء ريف دمشق. تقول عدت إلى حيي القديم بعد أن استقرت الأوضاع الأمنية فيه، وذلك بعد أن عاد عدد كبير من الأهالي، كما استقبل الحي عدداً كبيراً من النازحين من الأحياء والمحافظات المجاورة. لكني أعاني من بعد منزلي عن مكان العيادة حيث يستغرق الطريق قرابة الساعة من الوقت كي أصل إلى العيادة، كما أن انقطاع التيار الكهربائي لساعات طويلة يؤدي إلى تقديم خدمة ليست جيدة كما يجب. وتضيف رزان عندما عدت وجدت جميع المعدات الكهربائية الحديثة قد نهبت ولم يتبق لدي أي معدات. لذلك اضطررت إلى شراء معدات قديمة ولكن بأسعار مرتفعة.

**لا توجد أرقام رسمية دقيقة تحصي «التسرب» الطبي نتيجة الأزمة والجهات الرسمية تنكر «هجرة الأطباء»**

**تشير المعلومات الواردة من المناطق الواقعة خارج سيطرة الدولة إلى خلو بعض المدن والبلدات والأحياء من الأطباء كلياً**

## نقص لا يؤثر

لا تعترف الجهات الطبية المختصة في سوية بالنقص الحاصل بالكوادر الطبية. حيث أكد نقيب أطباء سورية عبد القادر حسن، في تصريحات صحفية له أنه لا يوجد نقص في عدد الأطباء في المشافي ولم يتأثر الوقع الصحي لأن مؤسساتنا الصحية قائمة ونحن فخورون بكوادرنا الطبية ولاسيما المتميزين وهم كثر، وثانياً عندما يغيب طبيب أو يترك آخر فهناك البديل المتميز وبالكفاءة والخبرة نفسها وبجميع الاختصاصات، وفي السنوات السابقة بنينا مؤسسات صحية عالية المستوى تنافس المؤسسات الصحية في الشرق الأوسط سواء في جراحة القلب أو الجراحات الدقيقة، وتالياً إذا وجد نقص في عدد الأطباء فهذا لا يعني انهيار الخدمات الطبية أو تراجعها. وأضاف: تقدم عدد من الأطباء بطلبات تقاعد مبكر لكن لم يوافق عليها إلا لمن تجاوز السبعين من العمر أو لأسباب صحية كما أن هناك أطباء فقدوا منازلهم وعياداتهم وهددوا بالخطف أو القتل.. وأطباء كثر هم غير موظفين أو متعاقدين مع وزارة الصحة على الرغم من أننا في النقابة طالبنا بتأمين فرص عمل لمثل هؤلاء فمن واجبنا الحفاظ عليهم، لكن لم نر تجاوباً من الوزارة والبعض لجأ إلى البحث عن فرص عمل خارج القطر، ومن سافر خارج سورية ذهب بطريقة قانونية ويبقى العتب الأكبر على كل من ترك العمل لدى الدولة فلا يحسد على موقفه أبداً.

وفي الوقت التي تشير المعلومات الواردة من المناطق الواقعة خارج سيطرة الدولة إلى خلو بعض المدن والبلدات والأحياء من الأطباء كلياً، وغياب أية رعاية صحية، ذكر نقيب أطباء دمشق يوسف أسعد في تصريحات صحفية أنه لا يوجد شيء اسمه «هجرة أطباء» أن النقابة على تواصل دائم مع أغلبية الأطباء خارج البلاد ويقوم العديد منهم ضمن مبادرة «سورية الأم» بتقديم المعونات وإرسال الشحنات الدوائية إلى سورية.

حمص...

# سطو على المازوت .. وجرة الغاز بـ 4300 ليرة..!

**يحتار المواطن في مدينة حمص أين يتجه، فأنّى التفت تلاحقه المصائب ومضاعفات الأزمة، وتجارها العلنيون يصولون ويجولون دون حسيبٍ أو رقيب..وإذا ما فكر أن يدافع عن حقوقه أو يطالب بها يناله الويل..!**

■ مراسل قاسيون

يحتار المواطن في مدينة حمص أين يتجه، فأنّى التفت تلاحقه المصائب ومضاعفات الأزمة، وتجارها العلنيون يصولون ويجولون دون حسيبٍ أو رقيب. وإذا ما فكر أن يدافع عن حقوقه أو يُطالب بها يناله الويل..!

جاءت العاصفة الثلجية لتسبب مصائب أخرى بدل أن تكون خيراً ونعمةً في ظل الجفاف ونقص المياه، حيث انخفضت درجات الحرارة إلى مستويات قياسية.

كما تفاقمت الأزمة الناجمة عن نقص المازوت والغاز، وبوجه المحاولات القليلة للجهات المسؤولة تقديم شيء ما للمواطنين، يقوم بعض من ذوي السطوة والنفوذ ممن يطلق عليهم اسم «الشبيحة» بالسطو عليها، فينتزعون نصف المواد على الأقل بالقوة ليبيعوها في السوق السوداء، فلا يحصل المواطنون على مخصصاتهم منها هكذا اشتكى أهالي حي الدبلان لقاسيون..

هذا وقد قامت الجهات المسؤولة بتسيير صهاريج لتوزيع المازوت على المواطنين المكتتبين على الحصص المخصصة لهم، والمواطنين الذين لم يكتتبوا. وبمجرد دخول الصهريج إلى الحي قام «الشبيحة» بحجز نصفها على الأقل، ليملؤو ما يشاؤون دون أن يتمكن أحد من منعهم أو ردعهم، وإذا ما اعترض مواطن يتلقى التهديد والوعيد ويتعرض للضرب والإهانة. ويقوم هؤلاء ببيع المازوت علناً بسعر يقارب 200 ليرة للتر الواحد ما أعطى ذلك ذريعة للسرافيس لرفع أسعار النقل دون حسيب!

في حي الزهرة أيضاً يروي الأهالي لقاسيون أن المشكلة لاتتوقف على المازوت فحسب، بل ينطبق ذلك أيضاً على اسطوانات الغاز، حيث يبيعها الفاسدون بحوالي 4300 ليرة للاسطوانة بربحٍ يقارب ثلاثة أضعاف سعرها الرسمي!

لا يختلف المشهد الحمصي كثيراً عن مشاهد البلاد في أزمة المحروقات، لكن المظاهرات التي شهدتها المدينة في الأشهر الماضية كانت كافية لتنذر الجهات الحكومية من الأسوأ فتحرك ساكناً، ولكن حتى اللحظة لا استجابة جدية من الجهات المختصة تنقذ المواطن من مصيره التعيس..

# منظمة الجزيرة تودع الرفيق عبدالعزيز خلف

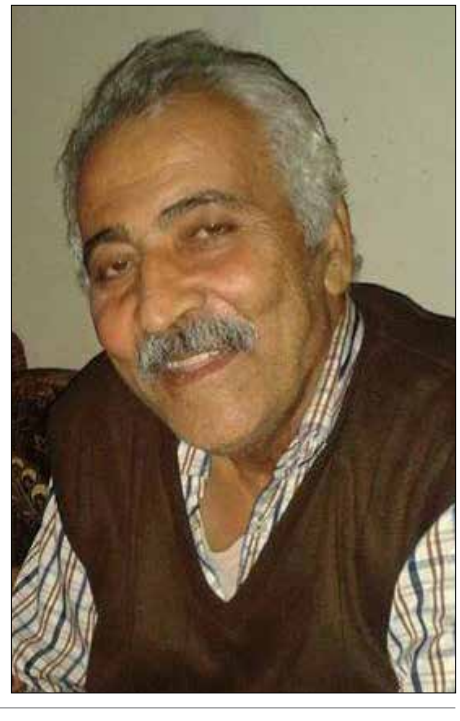

**ببالغ الحزن ودع أهالي بلدة راس العين يوم الخميس 2015/1/8 الساعة الثانية عشرة ظهرا ابنها البار الرفيق «عبدالعزيز خلف» ابو وائل المولود عام 1956م ، مدرس مادة الرياضيات. وقد شارك وفد من قيادة منظمة الجزيرة يتقدمهم الرفيق حمدالله ابراهيم مراسم الدفن ، وألقى الأستاذ محمد الجذاع كلمة أصدقاء الفقيد في نقابة المعلمين استشهد بالأخلاق الفاضلة للفقيد وألقى أخو الفقيد كلمة ذوي الفقيد شكر الحضور كما ألقى الرفيق عبدالعزيز شيخو أبو فداء كلمة باسم لجنة محافظة الحسكة للحزب جاء فيها:**

**أيها الحضور الكريم**

باسم لجنة محافظة الحسكة لحزب الإرادة الشعبية وباسم منظمة راس العين « سري كانيه» ننعي فقيدنا الرفيق الراحل الأستاذ عبدالعزيز خلف أبو وائل الذي وافته المنية يوم الأربعاء 2015/1/7م إثر مرض عضال في أنتسب الرفيق أبو وائل إلى صفوف الحزب الشيوعي السوري في منتصف السبعينيات من القرن الماضي وعمل في مختلف منظمات الحزب حيث قاد منظمة اتحاد الشباب لفترات طويلة. وأصبح عضوا في دائرة راس العين للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين عام 2003م ومن ثم عضوا في دائرة رأس العين لحزب الإرادة الشعبية المنبثق عن اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين عام 2012 وكان مثالا يحتذى للرفاق والأصدقاء، واستمر ملتزماً بخط الحزب حتى وافته المنية أما على الصعيد الاجتماعي والعلمي كان الراحل من الأوائل في دفعته الجامعية، وفي عطائه العلمي أيضا،.وتميز بعطائه في مجال التدريس، حيث تعلم على يده أجيال من شباب رأس العين.

ختاماً نشكر كل من شاركنا حزننا الذي هو حزنكم جميعاً من أحزاب ومنظمات أهلية وشخصيات وطنية واجتماعية ودينية وكل من حضر .وباسم لجنة المحافظة لحزب الإرادة الشعبية نتقدم إلى أهله وذويه ورفاقه بالمواساة بالمصاب الجلل.

## من الذاكرة

■ محمد علي طه

# وللبيوت تاريخها

منازل الرفاق في حينا، مثلها مثل بيوت الرفاق في كل مدن وقرى بلادنا سورية الغالية، كانت وعبر عشرات السنين الحاضن للعديد العديد من الاجتماعات والنشاطات الحزبية والجماهيرية، وهي جديرة أن تحفز الرفاق إلى تسجيل ما ضمته من فعاليات، هي بلا أدنى شك جزء هام من تاريخ حزبنا، وأعتقد أن لدى الرفاق معلومات دقيقة عن عشرات، بل مئات البيوت في طول البلاد وعرضها، معلومات إن لم تسجل ستذهب أدراج الرياح وتغيب في «عالم النسيان».

لقد بدأت بتسجيل ما أعرفه من معلومات عن بيوت الشيوعيين في حينا، تلك البيوت كانت بمثابة بيوت للحزب في رحابها وغرفها التي اتسعت لاجتماعات وندوات واحتفالات الرفاق. ومنها على سبيل المثال بيوت الرفاق إبراهيم بكري ورشاد عيسى وعبد الجليل وعبد الوهاب رشواني وأبو ابراهيم سعيد الكردي وأبو ابراهيم صلاح ملاطيه لي، وعربي عبده وأبو كمال ظاظا وعمر سوركلي ونديم رمضان وعادل الملا وأبو خالد شحادة عرب وأبو راشد ميقري وأبو راشد قره قيجي وأبو عصام محسن الأيوبي. تلك البيوت التي جرت فيها دورات واحتفالات ومعارض وندوات فنية وأدبية وقانونية وسياسية في مختلف المناسبات الوطنية والطبقية.

وفيما «يخصني» فإن انتقالي من بيت أهلي، إلى بيت أستأجرته في أواسط الستينيات هيأ لي المجال لأجعله «مركزاً» للدورات التعليمية للرفاق الشباب في المرحلتين الإعدادية والثانوية، ولدورات التمريض وضرب الإبر، إبان حرب حزيران «1967»، ثم لاجتماعات اللجنة التنفيذية لاتحاد الشباب الديمقراطي، وفيه قدمت الفرقة الفنية العراقية حفلتين رائعتين.

وبعد انتقالي إلى البيت الذي حصلت عليه من خلال جمعية سكنية ومازلت أسكنه، منذ أواسط سبعينيات القرن الماضي فقد احتضن العديد العديد من الاحتفالات الحزبية والاجتماعات واللقاءات السياسية والدورات التدريسية، والندوات الأدبية وحضر بعضها الأديب حنا مينه، والفنية، والقانونية والأحوال المدنية وأشرف عليها الرفيق نجاة قصاب حسن. وفي الذكرى الستين لتأسيس الحزب، عقدت فيه ندوة أقامتها هيئة تحرير صحيفة قاسيون، دعي إليها عدد من الشيوعيين الأوائل وبعد الترحيب بهم تحدث الرفيق الأستاذ رشيد ابن حي المهاجرين الذي بدأت صداقته مع بعض الشيوعيين في أواخر عشرينيات القرن الماضي وفي أوائل الثلاثينيات وبتشجيع من والده انضم إلى صفوف الحزب. ثم تحدث كل من الرفاق الأستاذ رشاد عيسى وأبو باسل بهجت وعز الدين صافي وأبو اسكندر وأبو هشام حفظي البيروتي، تحدثوا عن ذكرياتهم الغالية في النضال، وأكدوا ثقتهم بحزبهم ودعمهم لسياسته المبدئية، واعتزازهم بنضاله وتضحياته من أجل مستقبل سعيد للشعب وحياة كريمة لجماهير العمال وجميع الكادحين بسواعدهم وأدمغتهم.

# اليـوم الأخـيـر مـن 2014 ـ تـرخـيـص

**في اليوم الأخير من عام 2014، حسم مجلس الوزراء السوري قراره بتحويل عقود شركات الاتصالات الخليوية، من عقود شراكة «bot»، قائمة على ملكية عامة لشبكة الاتصالات الخليوية، مع إدارة وتشغيل خاص، إلى عقود ملكية خاصة للقطاع وتقليص حصة الدولة.**

**عهدت الدولة منذ عام 2001 لشركات اتصالات عالمية وإقليمية، لتأسيس شبكة الاتصالات الخليوية في سورية «GMS»، لصالح المؤسسة العامة للاتصالات، وفق عقود «bot بناء-تشغيل-تسليم» يلتزم فيها المتعهد الخاص بتوريد وتركيب التجهيزات اللازمة، ثم تقوم الشركات المشغلة ببدء العمل والتشغيل، وتحصل على حصة هامة من الإيرادات طوال مدة العقد، تسترد فيها تكاليفها، وتحصّل أرباحاً، ليتم عند انتهاء العقد تسليم الجهات العامة عمليات الإدارة والتشغيل، ومجمل الإيرادات. المشغلان هما شركة mTN، وشركة سيريتل.**

**هذه الشراكة كان من المفترض أن تنتهي بعد 15 عاماً من تاريخ التشغيل أي في 2015 قابلة للتمديد، على أن تصل حصة الدولة في سنوات التمديد إلى 60% من الإيرادات.**

**الحكومة السورية في أوقات الحرب الحالية، تُسلّم وفق عقود الترخيص المساهمين الكبار في هذا القطاع ستصل إلى مئات المليارات. حصلها قطاع الاتصالات في ظروف الحرب، وتراجع الاستهلاك الناتج عن عدم استقرار السوريين وتراجع مستويات معيشتهم!.**

**لدى الحكومة خيارات أخرى بالتأكيد، فما هي معايير اتخاذ القرار السليم للتصرف بهذا التدفق السنوي للمال العام من إيرادات الخليوي، وتحديداً في ظل الحرب، نقص الموارد العامة، نسب الفقر البالغة 90%، وحاجة أكثر من نصف السوريين إلى الإغاثة، وتراكم مهمات إعادة الإعمار التي تتطلب تعبئة الموارد العامة وليس التفريط بها؟!**

## ذرائع نقل الملكية للقطاع الخاص.. الانتقال من سيئ إلى أسوأ

■ إعداد عشتار محمود

تساق الكثير من الذرائع لتبرير ضرورة اللجوء إلى ترخيص شركتي تشغيل قطاع الاتصالات الخليوية، أي نقل ملكية الشبكة للقطاع الخاص، وتستند بعض هذه الذرائع على العيوب الكبرى التي كانت سمة عمل القطاع في ظل عقود bot، والتي ستترسخ جميعها وتتفاقم في ظل نقل الملكية والحصة الكبرى من إيرادات الشركات، لمصلحة القلة الخاصة المتحكمة بهذا القطاع.

### التنافسية والاحتكار

قطاع الاتصالات الخليوية في سورية، قطاع احتكاري بامتياز، والاحتكار ليس وجود عدد قليل من الشركات فقط، وإنما فرض أسعار احتكارية أي مرتفعة جداً قياساً بالتكاليف، وقياساً بمستويات الدخل، فقطاع الاتصالات السوري، هو في المرتبة 13 من أصل 15 دولة مدروسة من حيث التنافسية أي في المراتب الاولى من حيث الاحتكار، وفي المراتب الأولى من حيث ارتفاع أسعار الخدمات وتحديداً تكاليف الرسائل النصية، بحسب دراسة لمجموعة المرشدين العرب حول قطاعات الاتصالات عام 2012.

يحاول البعض الربط بين احتكارية الأسعار في القطاع بوجود حصة للدولة فيه، وهذا الربط صادر عن الشركات نفسها، ويخدم مصلحتها، فعلى سبيل المثال صدرت تصريحات لعضو مجلس إدارة شركة سيرتيل في جريدة الوطن عام 2010، تحمّل وجود الدولة كشريك، مسؤولية ارتفاع أسعار الخدمات وقال: «نحن في سيرتيل نرى أنه من مصلحة البلد والمواطن تحويل عقود bot إلى تراخيص، حيث أن فرصة خلق منافسة في الوقت الحالي شبه معدومة ما دام هنام مشغلان اثنان فقط وشريك لهما ممثل بالمؤسسة العامة للاتصالات». في محاولة لتبرير رغبة الشركات بالتخلص من حصة الدولة المهمة في الإيرادات!.

وبينما يعتبر البعض أن المنافسة مع مشغل ثالث أو أكثر هو الحل لتخفيض الأسعار، يحاولون التسويق لفكرة أن وجود الدولة كمالك لشبكة الخليوي، وشريك في الإيرادات، هي التي تمنع المنافسة، ودخول شركات مشغلة جديدة.!

جميع هذه الذرائع غير منطقية، حيث أنه ما من تعارض قانوني بين دخول منافسين جدد للسوق، وبين الشراكة مع الدولة، كما ان الدولة ليست الطرف المشغل، وليست الطرف الذي يفرض الأسعار.

الواقع الحالي الذي يقول بأن شركتين فقط تغطيان نسبة 99% من المساحة الجغرافية، ونسبة 55% من إمكانيات السوق، بحدود 12 مليون مشترك بين سيرتيل و mtn عام 2012. لن تدخلا بأي تنافس مع مشغل جديد، وستفرضان اتفاقيات احتكارية للتشارك مع الشركات التي تنوي الدخول إلى السوق السورية في المراحل اللاحقة.

إن التخلص من الاحتكار في قطاع الاتصالات الخليوية وتخفيض أسعار خدماته، لا يمكن أن يتم إلا بمساهمة الدولة في تخفيض سقف أسعار خدمات الاتصالات، وهي لن تتمكن من ذلك إلا إذا امتلكت جزءاً من شبكة الاتصالات الخليوية العامة. لذلك فإن تخلي الحكومة عن حصتها وتسليمها للقطاع الخاص، سيؤدي إلى دخول مشغل ثالث يتقاسم السوق مع الشركتين الاحتكاريتين الحاليتين، بالأسعار المرتفعة ذاتها، ويلغي أي احتمالية لقدرة الدولة على فرض أسعار مخفضة للخدمات، طالما انها لا تملك أي جزء من شبكة الخليوي.

**رغم تراكم مهمات إعادة الإعمار والإغاثة والحاجة لتعبئة الموارد.. انتصر الخيار الليبرالي بخصخصة أعلى القطاعات إيراداً!**

### الخصخصة هي السائدة!

يبرر البعض قرار الحكومة، بأن الملكية الخاصة، هي الآلية العامة السائدة لإدارة قطاع الاتصالات الخليوية في دول المنطقة، إلا أن تقرير مجموعة المرشدين العرب في عام 2012، الذي أجرى دراسة مقارنة لعمل قطاع الاتصالات في مجموعة من الدول العربية، أشار إلى أن «فلسطين وسورية في المقدمة من حيث حصة القطاع الخاص المحلي من إيرادات قطاع الاتصالات الخليوية، بينما حلّت الإمارات العربية المتحدة في المرتبة الأولى في حصة القطاع العام من هذه الإيرادات، تليها السعودية» أي أن حصة القطاع الخاص السوري أعلى من حصة أي قطاع خاص محلي في قطاع الاتصالات في 15 دولة عربية مدروسة.

### الحكومة تريد دعم الشركات!

في شهر آذار من العام الفائت 2014، شكلت رئاسة مجلس الوزراء لجنة مصغرة لمناقشة عقود التراخيص لشركات الخليوي، وجاء في الخبر الرسمي لوكالة سانا على لسان رئيس مجلس الوزارء أن الدافع هو: » حرص الحكومة على الوقوف إلى جانب شركتي الاتصالات الخلوية ومساعدتهما على الاستمرارية» يضاف إلى ذلك »أن الصيغة العقدية الجديدة يجب أن تحقق استثمارات إضافية تعزز الاستمرارية وتحقق أفضل الخدمات للمواطنين وعدم تحميلهما «الشركتين» أعباء مالية جديدة». سبق ذلك موافقة الحكومة على رفع الشركات لأسعار خدماتها في عام 2013 بنسبة وسطية 45%، بينما تضاعفت أسعار خدمات الانترنت «3G». ذريعة الحكومة والمشغلين في ذلك الحين، هو خسائر الشركات من تغيرات سعر الصرف، ومن الظروف العامة للحرب في سورية.

إلا أن وقائع وأرقام الشركات لم تشر إلى تراجع فعلي في الإيرادات في عام 2013، وشهدت زيادات هامة في النصف الأول من عام 2014، عن النصف الأول من 2013، حيث وصلت نسب النمو إلى 29,9% في سيرتيل، و 35% في MTN، وهي نسب نمو استثنائية لم تسجلها إيرادات الشركات المعلنة قبل 2014.

نمت إيرادات الشركتين المشغلتين بنسب استثنائية في عام 2014، وبالتالي فإن المشغلين لا يحتاجان إلى دعم ومساندة حكوميين، بل إن المال العام هو من يحتاج أن يتم رفده بالمزيد من الإيرادات الناجمة عن

# الخليوي: قرار خصخصة المال العام!

ما يدفعه السوريون لقاء خدمات الاتصالات الخليوية التي أصبحت ضرورة وحقاً للجميع.

### 2014 إيرادات استثنائية وتكاليف منخفضة

من خلال بيانات القوائم المالية المنشورة لكل من الشركتين حول النصف الأول من عام 2014 بالمقاربة مع النصف الأول من 2013، فإن أرقام مصاريف التشغيل الإجمالية، والإيرادات الإجمالية وحصة الدولة من الإيرادات في كلا الشركتين توصلنا إلى النتائج التالية:

- ازدادت إيرادات mtn في النصف الأول من 2014 بمقدار 6,9 مليار ل.س، مقابل زيادة في مصاريف التشغيل لا تتجاوز 819 مليون ل.س.
- ازدادت إيرادات سيرتيل في النصف الأول من 2014 بمقدار 7,88 مليار ل.س، بينما انخفضت مصارف التشغيل في سيريتل بمقدار 2,4 مليار ل.س.
- حصة الدولة من إيرادات سيرتيل يجب أن تبلغ: 17 مليار، ومنmtn في النصف الاول من 2014 يفترض أن تبلغ 13,2 مليار لم تعط بالكامل، والنقص يبلغ 2 مليار ل.س في النصف الأول من عام 2014.

أي أن النصف الأول من عام 2014 لم يشهد زيادة هامة في مصاريف التشغيل الإجمالية للشركتين، مقابل زيادة هامة في الإيرادات ناتجة عن ارتفاع الأسعار في شهر 9-2013.

**في النصف الاول من 2014**

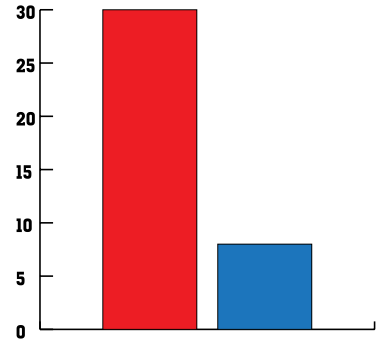


### 4 ساعات شهرياً.. 10% من الأجر

لم تنخفض تكاليف الاتصالات الخليوية طوال فترة التعاقد، بينما أدت التغييرات في أشكال الدفع، إلى زيادة في الأسعار في بعض الحالات. بكل الأحوال فإن تكلفة الاتصالات الخليوية في سورية تعتبر كبيرة، تحديداً إذا ما قيست بمستويات الدخل السوري الوسطي. فوسطي فاتورة اتصال شهرية بمقدار 2000 ل.س تشكل نسبة 10% من وسطي الأجور السورية البالغ 20 ألف ل.س، أما إذا كان صاحب الأجر ينفق على اتصالات شخصين فإن النسبة 20%. مع العلم أن 2000 ل.س، كانت تكفي لتغطية 333 دقيقة اتصال أي حوالي: 5 ساعات ونصف، أصبحت بعد الرفع في أيلول 2013، تكفي لتغطية 286 دقيقة اتصال أي حوالي: 4 ساعات وأربعين دقيقة خلال الشهر. أما خدمات الانترنت 3 جي، فقد ارتفعت أسعارها بنسبة 100% ، وارتفعت إيراداتها بشكل ملحوظ لدى الشركات وفق بياناتها.

**تكلفة 4 ساعات وأربعين دقيقة خليوي محلية تبلغ 10% من وسطي الاجور الشهري**

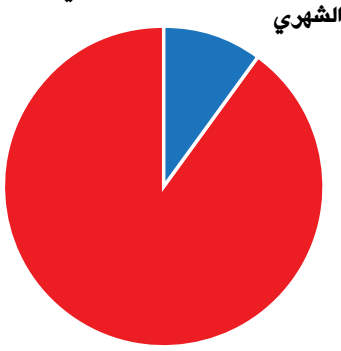

### تذكير بالحق العام

إن كانت الحكومة قد حسمت أمرها، بالتصرف في المال العام، والإيرادات المتوقعة من قطاع الاتصالات. فينبغي التذكير بالمبالغ التي لم تسددها الشركات من حصة الدولة، ومن الضرائب وهو ما أجريناه في قاسيون في ملفات سابقة نذكر بنتائجها:

- Mtn خلال أربعة أعوام من 2010 إلى 2013 كان من المفترض أن تبلغ حصة الدولة 50% لم تسدد بالكامل في أي عام من الأعوام، والمستحقات تبلغ بمجموعها 5 مليار ل.س.
- أما من حسابات قاسيون للمستحقات المتراكمة من حصة الدولة منذ عام 2005 إلى 2009 للشركتين فإن المبلغ المتراكم 2,1 مليار ل.س.

فالعقود تنص على نسبة 50% من الإيرادات الإجمالية، وعلى نسبة 14% من الأرباح كضريبة، وكل من النسبتين لا تؤخذان بالكامل في كثير من السنوات.

## الاتصالات تمركز الثروة والربح..

## لِمَن يتُرك المال العام؟!

**على الرغم من أن الدولة تحصل على نسبة 50% من الإيرادات في السنوات الأخيرة من عقود التشغيل في قطاع الاتصالات «لا تحصل على النسبة التامة بفارق مئات ملايين الليرات في معظم السنوات»، إلا أن باقي الإيرادات توزع أرباحها الصافية بحسب نسب ملكية المساهمين الرئيسيين في رأس المال، وإلى هؤلاء المساهمين الكبار ستعود معظم الإيرادات التي ستستغني عنها الحكومة السورية بترخيص الشركات المشغلة!**

أشار تقرير هيئة الأوراق المالية في عام 2011 بان شركات الاتصالات هي أكثر الشركات المساهمة تمركزاً في سورية، أي ملكية موجوداتها أي إجمالي رأس مالها، وأرباحها الصافية الكبيرة تعود لعدد قليل من الأشخاص، ويظهر هذا من حصص أعضاء مجلس الإدارة في كل من الشركتين من رأس مال الشركة، وبالتالي من الربح الصافي لها.

### شخصان في سيرتيل

نسبة ملكية أعضاء مجلس الإدارة الخمسة تبلغ: 82,7% ونسبة ملكية كل من رئيس مجلس الإدارة، ونائبه 56,8%.

فإذا كانت الحصص من الربح الصافي بالنسبة ذاتها، فإن 5 أشخاص وجهات يحصلون على : 5,620 مليار ل.س خلال نصف السنة الاول من عام 2014 أي أكثر من 11 مليار ربح صافي تقديري في العام. من ضمنها رئيس مجلس الإدارة ونائبه اللذين يحصلان على حصة من الربح الصافي تقدر بـ: 3,86 مليار في النصف الأول من 2014، أي 7,6 مليار ل.س في 2014.

### جهتان أجنبيتان في MTN

نسبة ملكية أعضاء مجلس الإدارة تبلغ: 98,47%، تمتلك شركتان أجنبيتان هما «تيلي انفست، انفستكوم موبايل كومينكيشن» نسبة 96,47%.

فإذا كانت الحصة من الربح الصافي مماثلة للحصة في الملكية، فإن اثنين من أعضاء مجلس الإدارة، يمثلان شركتين أجنبيتين يحصلون على 1,98 مليار ل.س خلال ستة أشهر، وعلى 3,858 مليار ل.س في عام 2014 كاملاً. وبالنتيجة فإن: 4 من أعضاء مجلس الإدارة في الشركتين يحصلون على ربح صاف في عام 2014: حوالي 11,4 مليار ل.س في عام من أعوام الأزمة السورية، من ضمنها حوالي 7,6 مليار لرئيس مجلس الإدارة ونائبه في سيرتيل، و 3,85 مليار ل.س لشركتين أجنبيتين. يجنونها مما دفعه السوريون لقاء خدمات الخليوي والانترنت. والأرقام بناء على الإفصاحات المالية للشركتين.

إن ترخيص الشركتين، وعودة ملكية الإيرادات إلى القطاع الخاص المساهم في الاتصالات، سيؤدي إلى تضاعف أرباح هذه القلة، بعد زوال حصة الدولة من الإيرادات والتي بلغت النصف!.

جهتان أجنبيتان في mtn: 96,47%

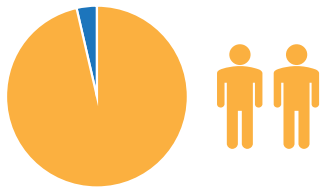

شخصان في سيرتيل: حصة رئيس مجلس الإدارة ونائبه : 56,8%

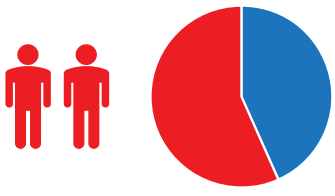

**ربح صافي في 2014 يصل 11,4 مليار ل.س لشخصين وشركتين أجنبيتين**

## عن ماذا تتخلى الدولة؟!

# 3 سيناريوهات

**في الوقت الذي تتذرع الحكومة بنقص الموارد في ظرف الحرب الحالية، فإنها تتخلى عن موارد كبرى، لمصلحة قلة قليلة من الأشخاص، ولمصلحة شركات أجنبية مساهمة في شركتي سيرتيل، وmtn المشغلتين، فما هي المبالغ التي تتخلى عنها الدولة؟!**

### حصة المال العام من إيرادات الاتصالات من 2015-2020

الافتراضات الرئيسية:

- ◄ إيرادات 2014 الإجمالية للشركتين: 121 مليار ل.س محسوبة على أساس إيرادات النصف الاول×2.
- ◄ النمو السنوي للإيرادات: 5% سنوياً مأخوذة من وسطي نمو 4 سنوات قبل الازمة.
- ◄ الترخيص: الافتراض قائم على ما تم طرحه حول صيغة ترخيص الشركات في عام 2010: 2 مليار دولار تدفعها الشركات للدولة كتعويض + 25% من الإيرادات سنوياً. بسعر صرف 200 ل.س/$

النتائج:

- ■ السيناريو الأول: الترخيص : 2 مليار دولار للدولة دفعة أولى ونسبة 25% سنوياً من الإيرادات.

**مجموع الإيرادات: 415 مليار ل.س تتجه نحو النقصان.**

- ■ السيناريو الثاني: استمرار عقد bot : 50% للدولة في عام 2015، و60% منذ عام 2016

**مجموع الإيرادات: 504 مليار ل.س تتجه نحو الزيادة.**

- ■ السيناريو الثالث: التأميم: تطبيق العقد بصيغته الأولى وعودة ملكية المعدات والتجهيزات إلى الدولة وقيامها بعمليات التشغيل وحصولها على الإيرادات كاملة.

**مجموع الإيرادات: 862 مليار ل.س تتجه نحو الزيادة.**

| الإيرادات العامة من الاتصالات حتى 2020- مليار ل.س | | |
|---|---|---|
| الترخيص | bot | التأميم |
| 415 | 504 | 862 |

إن صيغة الترخيص هي الاكثر خسارة للمال العام من الصيغ الأخرى المطروحة، ليكون خيار تأميم الشركات أي عودة الملكية للدولة، كما كان متفقاً عليه في بداية العقود، هو أجدى الخيارات من حيث ضرورة تعبئة الموارد للمال العام، وضرورة تخفيض تكاليف الاتصالات التي تثقل على أجور السوريين، ومن حيث إيقاف هذا الانزياح الكبير غير المبرر في الربح، حيث يحصل كبار المالكين في شركات الاتصالات الخليوية وهم شخصان وجهتان أجنبيتان على دخل يصل إلى 11,4 مليار ل.س في عام واحد من اعوام الازمة، مما ينفقه السوريون!.

# عام 2014.. استمرار «الأزمة الرأسمالية» والنظام المالي-النقدي الدولي على المحك!

**أنهى عام 2014 أيامه الأخيرة على وقع ما بات يعرف بـ«حرب النفط» التي مثلت إحدى درجات الصراع الدولي في ساحته الاقتصادية، حيث بات خيار المواجهة على الصعيد الاقتصادي الأداة الامبريالية الأهم في هذا العام للتأثير على منع تبلور توازن دولي جديد يؤثر على مواقع الغرب الامبريالي في الساحة الدولية.**

**ومما لا شك فيها أن تغيرات الميزان الدولي الناتجة عن استمرار تعمق الأزمة الرأسمالية العالمية المندلعة في 2008 وتبلورها في ساحات وأشكال شتى، ستتصاعد أكثر فأكثر، إلا أن العام 2014 شهد عدة نقلات نوعية إن على صعيد الأزمة الرأسمالية أو على صعيد آثارها الكبرى والتي فتحت باب المواجهة الاقتصادية على مصراعيه.**

■ معن خالد

بداية دعونا نتوقف عند ماخلص إليه صندوق النقد الدولي، أحد أكبر مؤسسات النظام الرأسمالي العالمي، في تقييمه للأزمة. حيث خلص تقريره السنوي عن «آفاق الاقتصاد العالمي» لعام 2014 بأنه: «رغم كل النكسات لايزال التعافي العالمي غير المتوازن مستمراً، ولأسباب أهمها زيادة ضعف النشاط العالمي عن المستوى المتوقع في النصف الأول من عام 2014، وتم تخفيض تنبؤات نمو الاقتصاد العالمي إلى 3,3% لهذا العام بانخفاض قدره 0,4% عما كان متوقعاً في أبريل 2014 من تقرير آفاق الاقتصاد العالمي». «من تقرير آفاق الاقتصاد العالمي عام 2014 لصندوق النقد الدولي»..

## أرقام النمو بين التفاؤل والواقع.. هل من تعافٍ؟!

أي أن التقرير رصد في ذاك العام نمواً في الناتج الإجمالي العالمي وإن بأقل من التقديرات السابقة إلا أنه يرى في هذا النمو مؤشراً للتعافي، وتعليقاً على ما أسمته المنظمات الدولية «التعافي غير المتوازن» نورد رأي الباحث الأمريكي جوزيف ستيغلتس الحائز على جائزة نوبل للاقتصاد، والذي استبق التقرير بإعرابه عن عدم تفاؤله بهذه الأرقام وإدعاءاتها، ففي مقالته «الركود عمداً» في شهر شباط من العام نفسه يستبق كبير اقتصاديي البنك الدولي، تقارير النمو والتعافي في عام 2014 ليقول:« من المرجح أن ينمو الناتج المحلي الإجمالي على جانبي الأطلسي بسرعة أكبر كثيراً هذا العام مقارنة بعام 2013. ولكن قبل أن يحتفل الزعماء الذين احتضنوا سياسات التقشف ويسارعوا إلى تهنئة أنفسهم فيتعين عليهم أن يدرسوا أين نحن الآن وأن ينظروا في الضرر الذي يكاد يكون من المستحيل إصلاحه نتيجة لهذه السياسات... هذه الأرقام لا تنبئنا بالقصة الكاملة عن مدى السوء الذي آلت إليه الأمور، لأن الناتج المحلي الإجمالي ليس مقياساً جيداً للنجاح.... ومن الواضح أن المشاكل الأساسية التي أشرت إليها سابقاً قد تتفاقم سوءاً. والتفاوت بين الناس يقود إلى ضعف الطلب؛ واتساع فجوة التفاوت يزيد من ضعف الطلب؛ وفي أغلب البلدان، بما في ذلك الولايات المتحدة، كانت الأزمة سبباً في اتساع فجوة التفاوت»..

## الثروة العالمية: 85 شخصاً يعادلون ملياري ونصف إنسان!

في سياق الأزمة ذاتها خلص التقرير السنوي عن الثروة العالمية الذي أصدره بنك «كريدي سويس» العالمي في أكتوبر تشرين الأول من عام 2014، إلى أن مستوى التفاوت في توزيع الثروة يتصاعد، وأن: «أغنى 1% من سكان العالم يحوزون 48,2% بينما كانوا يحوزون 46% من الثروة العام الماضي. فيما يحوز نصف البشرية الأفقر على 1% من الثروة فقط» ويؤكد التقرير على أنه ومنذ أزمة عام 2008 يزداد التفاوت في توزيع الثروة خاصة في البلدان النامية. قبل ذلك التقرير كان تقرير منظمة أوكسفام الدولية يشير إلى أن أغنى 85 شخصاً في العالم باتوا يستحوذون على ثروات تعادل حصة نصف سكان الأرض الأفقر البالغ عددهم أكثر من ملياري ونصف إنسان في بدايات عام 2014.

## 5 ملايين إنسان إضافي إلى «جيش العاطلين»

أما بما يخص العاطلين عن العمل على مستوى العالم فقد أظهر مؤشر منظمة العمل الدولية ارتفاعاً طفيفاً في معدلات البطالة لعام 2014 عن ماسبقه حيث أن معدلات البطالة في عام 2014 تتراوح بين «3,8–30,9»% بينما كانت تتروح بين «2,9–30,9»% في عام 2013 وذلك بناءً على الخريطة التفاعلية في موقع الانترنت الخاص بمنظمة العمل الدولية. كما أورد تقرير منظمة العمل الدولية الصادر في بدايات عام 2014 أن عدد العاطلين عن العمل زاد 5 ملايين إنسان في عام 2013عما قبله، كما قال التقرير إن فجوة البطالة في ازدياد وإن عدد العاطلين عن العمل سيبلغ 215 مليون إنسان في عام 2018 والبالغ 202 مليون إنسان في عام 2013 فيمالو استمرت هذه الفجوة بالتزايد بهذا التسارع.

يعد الفقر أحد أخطر المؤشرات الناتجة عن تلك الأزمة والذي ازداد اتساعاً أيضاً، فأعلن بان كي مون الأمين العام للأمم المتحدة في تشرين الأول من عام 2014:«أن أكثر من 1,2 مليار شخص يعيشون على أقل من 1,25دولار في اليوم كما يعيش 2,4 مليار نسمة على أقل من 2 دولارين في اليوم»..

على صعيد متصل تجلت الأزمة الرأسمالية في عام 2014 بمؤشرات جديدة تدل على تصدع المعسكر الرأسمالي كمنظومة يهيمن فيها المركز بشكل مستمر على أطرافه بناء على التقسيم الدولي للعمل. لقد انعكس هذا التصدع على سبيل المثال بفشل الولايات المتحدة واليابان في تحقيق اختراق في محادثاتهما بشأن اتفاقية الشراكة عبر الباسيفيك في نيسان من ذلك العام. كما زادت حدة التوتر بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة على خلفية العقوبات الاقتصادية على روسيا وماجره ذلك من خسائر على الأوروبيين، ومما أدى إلى تراجع النمو في الاقتصاد الألماني لأول مرة خلال الأزمة. كما فشلت الولايات المتحدة في تسويق مشروعها التجاري الكبير «الشراكة عبر المحيط الهادي» وذلك في اجتماع قمة آبيك الذي خلص إلى تبني المجتمعين لاتفاقية استراتيجية مع الصين متمثلة بمشروع منطقة التجارة الحرة في آسيا والمحيط الهادي.

## الاقتصاد الأمريكي أقل بنسبة 15% مما قبل الأزمة!

وعلى صعيد التعافي في الولايات المتحدة كبرى المراكز الرأسمالية، رأت منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية أن نسبة مستويات الاستثمار من الناتج حالياً هي فعلياً أقل بـ 3,26% من المستويات التي كان عليها في عام 2007 وفقاً لـ«OECD» «انظر التقرير الاقتصادي لـ OECD عام 2014». وفي سياق موازٍ يقول ستغتلس في المقالة ذاتها: «لا يزال اقتصاد الولايات المتحدة أقل بنسبة 15% تقريباً عما كان ليصبح عليه لو استمر النمو على مساره المعتدل قبل الأزمة... وإن متوسط الدخل الحقيقي في الولايات المتحدة الآن أدنى من مستواه في عام 1989، أي قبل ربع قرن من الزمان؛ ومتوسط دخل العمال الذكور بدوام كامل الآن أدنى من مستواه قبل أربعين عاماً».

## أوروبا انخفاض النمو ومخاطر جيوسياسية

هذا وقد كشفت منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، عن تباطؤ في نمو الاقتصاديات العالمية الكبرى وخصوصاً في منطقة اليورو، على خلفية المخاطر الجيوسياسية والمالية الكبيرة. وقامت المنظمة بتخفيض توقعاتها لنمو إجمالي الناتج الداخلي في منطقة اليورو في عام 2014 بـ 0,4 % مقارنة بتوقعاتها الأخيرة، ليصل إلى 0,8 %. وخفضت من توقعاتها لعام 2015 لتصبح 1,1 % وفقاً لتوقعات شهر أيار الماضي. وشددت المنظمة على المخاطر التي تلقي بثقلها على هذا التحسن الاقتصادي العالمي غير المتساوي المخاطر الجيوسياسية المرتبطة بالأزمة في أوكرانيا والشرق الأوسط، بالإضافة إلى النزعات الانفصالية لدى عدد من الأقاليم في الاتحاد الأوروبي.

## الآفاق المظلمة والمواجهات المفتوحة!

لقد رسم صندوق النقد الدولي سيناريو التفاؤل بالأفق الاقتصادي في تقريره «آفاق الاقتصاد العالمي» عام 2014 بناءً على مؤشرين اثنين الأول هو: «بقاء المحركات الأساسية الداعمة لتعافي الاقتصاديات المتقدمة» والثاني هو: «حدوث تراجع تدريجي في التوترات الجغرافية السياسية». لكن عام 2014 اختتم على عكس آمال التفاؤلات، حيث انتهى العام بأجيج أزمات كبرى تمثل أحد أخطرها في ما بات يعرف بـ«حرب النفط» والتي مثلت هجوماً أمريكيا واسعاً ليس على الروس والإيرانيين والفنزويليين وحسب، بل على كامل منتجي النفط، والذي سبقها جملة من العقوبات المتبادلة بين روسيا من جهة وأوروبا والولايات المتحدة في الجهة المقابلة. كما اشتعلت خلال العام نفسه «حرب العملات الدولية» التي مثلت الذراع الأمريكية في «لي يد» الاقتصادات الصاعدة المتعطشة للسيولة. وأفضى كل ذلك إلى زيادة مساعي دول البريكس وحلفائها إلى بلورة بدائل اقتصادية عدة بدءاً بمنظومة البريكس وصندوقها وبنكها المستحدثين في هذا العام، مروراً بتوسيع منظمة شنغهاي وبلورة مشروع طريق الحرير، وتشكيل الاتحاد الأوراسي، وزيادة التبادلات التجارية بالعملات المحلية بعيداً عن الدولار، وهو ما يضع الدولار والنظام المالي والنقدي العالمي على المحك في الأعوام القادمة والذي ستسعى قاسيون إلى استكمال رصده في الأعداد القادمة..

## مراجعة نقدية في العام: «الرأسمالية لا تصحح نفسها»

أمام كل تلك المؤشرات وقف العديد من الخبراء الدوليين في الاقتصاد لإعادة النظر في مقولات أساسية للعقيدة الرأسمالية حيث وجه روبرت سكيدلسكي، الأستاذ الفخري للاقتصاد السياسي في جامعة ووريك Warwick وعضو مجلس اللوردات البريطاني، نقداً لاذعاً للأيدولوجية النيوليبرالية المهيمنة على علوم الاقتصاد مرتئياً: «أن التيار الاقتصادي السائد هو في واقع الأمر إيديولوجية السوق الحرة... إن الاقتصاد السائد عبارة عن تقطير هزيل إلى حد يدعو للرثاء للحكمة التاريخية حول الموضوعات التي يتناولها.. ومن المؤكد أن ما يتلقاه الطلاب اليوم من علم لا يستحق مكانته المهيبة في الفكر الاجتماعي». كما أضاف ستغلتس في مقالته «الركود عمداً» طعنة أخرى في إحدى أهم مقولات قوى السوق الرأسمالية جازماً بأن «الأسواق لا تصحح نفسها»!!

**اختتم العام على عكس آمال التفاؤلات حيث انتهى بأجيج أزمات كبرى تمثلت أحد أخطرها في مابات يعرف بـ«حرب النفط»**

## الحكومة «تخفض» البنزين ..

# وقلوبنا ترتعش لمصير المازوت!

**بتاريخ 7 كانون الأول 2014 أي قبل حوالي الشهر ومايزيد نشرت قاسيون في العدد «683» مقالة بعنوان «استثمار مصافي القطاع العام هل سيقضي على الدعم فقط» حيث توجست المقالة شراً من إجراء الحكومة الذي سمح للقطاع الخاص باستثمار مصافينا الوطنية وخاصة تجاه فكرة إبقاء الحكومة على دعم المحروقات وتحديداً مادة المازوت.**

■ مراد جادالله

أوردت المقالة حينه أن تلك الإجراءات تعني «بالحد الأدنى وفيما لو ظلت الحكومة ملتزمة شكلاً بالدعم، أن سوق بيع المازوت سيكون فيه سعران للمادة. سعر المازوت الذي تدعمه الحكومة والمقدر حالياً بـ 80 ليرة سورية والذي بات شبه مفقود من الأسواق. وسعر القطاع الخاص الذي سيكون ضعف السعر الحالي بالحد الأدنى أي 160 ليرة». كما خلصت المقالة إلى أن «السناريو الواقعي لهذا القرار هو تحرير كامل السعر والتخلي عن الدعم فعلاً...».

### دائرة الخطوط الحمر تشف ماتحتها!

في الساعات الأخيرة من عام 2014 خرج رئيس الوزراء على نواب مجلس الشعب بتصريحات تتعلق بتوحيد سعر المازوت، وهو مافهم منه حينها نية الحكومة رفع سعر المازوت إلى سعر السوق، وتداولت بعض الأوساط المقربة من الحكومة سعر «125» ليرة لليتر الواحد، ما يظهر أن النوايا المبيتة للحكومة آخذة بالاستمرار.

لا بد هنا من تذكير الحكومة أنها ادعت مراراً أمام الشعب السوري الصامد التزامها بالدعم وبأن «عقلنته» لن تمس فقراء البلاد. وأن «العقلنة» لا تعني تحرير السعر بشكل كامل، لكن المتابعة المنطقية لسلوك الحكومة تثبت أن النهج التي دأبت عليه مستمر ومخطط، فلماذا لم تجرؤ الحكومة على مكاشفة الشعب بخطواتها منذ اللحظات الأولى. وهل ستصر على مضيها في هذه الطريقة لتتجاوز الخطوط الحمراء من جديد!!.

**لا بد هنا من تذكير الحكومة أنها ادعت مراراً أمام الشعب السوري الصامد التزامها بالدعم وبأن «عقلنته» لن تمس فقراء البلاد**

### كم الأفواه بالبنزين!

استبقت الحكومة هكذا إجراء، والذي لم تتخذه حتى اللحظة، كعادتها بمحاولة ترطيب الأجواء مع المواطن «طعمي التم بتستحي العين»، فقامت بتخفيض سعر ليتر البنزين من 135 ليرة/ليتر إلى 130ليرة/ليتر، وذلك بعد تخفيض سابق من 140 ليرة في شهر تشرين الأول 2014 إلى 135 ليرة بعد شهر تقريباً، وذلك تماشياً مع الانخفاض المستمر لأسعار المادة في السوق الدولية. لكن مالاحظته قاسيون هو أن سعر المادة انخفض عالمياً بمعدل أعلى من تخفيضات الحكومية وقد ذكرت قاسيون سابقاً في العدد «685» هذه الحسبة والتي ستعيدها لتأكيد أنه حتى التخفيض الأخير لايتماشى مع انخفاض السعر العالمي. حيث بينت قاسيون أنه وبخصوص مادة البنزين فقد:« تغير سعرها العالمي ومنذ شهر تشرين الأول 2014 بمعدل 23% وهو مايعني أن السعر السابق للبنزين والذي باعته الحكومة ب135 ليرة كان يجب أن ينخفض إلى 108 ليرات للمادة على أقل تقدير». وليس إلى 130 ليرة كما خرجت علينا الحكومة، علماً أن هذه المادة غير مدعومة وفقاً لتأكيدات الحكومة وعلى لسان وزير النفط نفسه.

### الحكومة والشارع إلى أين؟!

بالعودة إلى مادة المازوت وقبل أن يقع «الفاس بالراس» لابد من تذكير الحكومة والتي لانظنها جاهلة بذلك أن رفع أسعار المازوت سينعكس على كافة مرافق حياة المواطن السوري، وأن تعويض هذا الأثر يتطلب مضاعفة الأجورعدة مرات، فإذا كان الوضع الحالي يستدعي رفع الحد الأدنى للأجور إلى 5 مرات، وهو مالا تفكر فيه الحكومة، فكيف ستعوض أثر الارتفاعات اللاحقة؟!!. كما لا بد لنا هنا ومن دافع مسؤوليتنا الوطنية والتاريخية تذكير الجميع بمستوى الاحتقان الشعبي المتصاعد مع كل رفع للأسعار والذي يتراكم وقد يتفجر بأشكال شتى، وفي هذه اللحظات والتي وعدت فيها الحكومة بانفراجات جديدة جراء فتح خطوط الإئتمان مع إيران وروسيا وفق تصريحاتها، لانجد مبرراً للعمل على رفع السعر سوى إحداث هزات كبرى بالمجتمع السوري والتي لا يستطيع أحد تقدير إرهاصاتها ولا يفهم أحد دوافعها!.

**أن تعويض هذا الأثر يتطلب مضاعفة الأجور عدة مرات إن الوضع الحالي يستدعي رفع الحد الأدنى للأجور إلى 5 مرات وهو مالا تفكر فيه الحكومة**

## زائد ناقص

### مجرد فلتان أسعار!

قال رئيس جمعية حماية المستهلكين عدنان دخاخني في تصريح لإحدى الصحف المحلية إن العام السابق 2014 كان الأسوأ لجهة الغلاء وارتفاع الأسعار وانخفاض القدرة الشرائية لدى عامة الناس. ورأى أن سياسات الحكومة المتبعة خلال العام الماضي لم تفلح في كبح حالة الغلاء أو للحد منها بل إنها أسهمت بذلك عبر رفع أسعار المحروقات لأكثر من مرة خاصة لمادة المازوت التي وصلت إلى نحو 150 ليرة قبل إعادة تخفيضها إلى 140 ليرة للصناعيين الأمر الذي اعتبره بعض تجار السوق السوداء نوعاً من شرعنة الغلاء إضافة إلى التوجه نحو تحرير الدعم عن بعض المواد والمستلزمات الأساسية للمواطن وعدم كفاءة وقدرة الدور الذي تطلع بها أجهزة الرقابة التموينية على السيطرة على الأسعار وضبطها. وأضاف دخاخني: إن هناك حالة انفلات في الأسعار غير منطقية حيث جرت العادة أن يرفع التجار أسعارهم بالتوازي مع أسعار صرف الليرة أمام الدولار وهو ما جعل معظم الأسعار ترتفع إلى نحو 300–400% إلا أن الشيء غير المفهوم وغير المسوغ هو أن يصل ارتفاع الأسعار إلى 600% وإلى نحو 1000% .

■■■

### تكيّف.. وصمود.. وتحسين كمان!!

أكد رئيس مجلس الوزراء وائل الحلقي خلال الجلسة الأسبوعية لمجلس الوزراء أن الحكومة استطاعت في العام الماضي أن تتكيف مع كافة الظروف ومواجهة كافة التحديات والصعوبات وأن تفي بالتزاماتها تجاه مواطنيها وخاصة توفير المواد الغذائية والمعيشية والمشتقات النفطية.. وكذلك الحرص على ضبط الأسعار وتعزيز صمود وقدرات الليرة السورية والحد من انخفاض سعر صرفها. وجدَّد الحلقي تأكيده أن هاجس الحكومة الأساسي هو تحسين الواقع المعيشي والخدمي للمواطن وعقلنة الدعم وإيصاله لمستحقيه وتسخير الأموال العائدة منه لتحسين المستوى المعيشي والمؤشرات الخدمية والاقتصادية ..

■■■

### «النق» على التعاونيات!

كشف مدير التعاون الاستهلاكي في وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك موسى السعدي لإحدى الصحف المحلية أن إجمالي عدد المساهمين في قطاع التعاونيات الاستهلاكية اقترب من مليون مساهم من مختلف الشرائح الاجتماعية، وبيّن السعدي أنه رغم ظروف الأزمة التي يمر بها البلد منذ سنوات مازال قطاع التعاونيات مستمراً بالعمل وإحداث جمعيات تعاونية جديدة، وأضاف موسى «ربما الأنسب هو إحداث هيئة تعاونية سورية تعنى بشؤون الجمعيات التعاونية بكل تسمياتها وأن تكون هذه الهيئة أو المؤسسة هي الجهة الإدارية المختصة والمسؤولة بالإشراف على واقع التعاون بدلاً من توزع هذه المسؤولية كما هو حالياً على العديد من الوزارات والجهات المعنية بالعمل التعاوني».

■ من الصحف المحلية

## جيوسياسة

### الصين

قال الرئيس الصيني، شي جين بينغ، خلال اللقاء الوزاري الأول لمنتدى الصين ومجموعة دول أمريكا اللاتينية والكاريبي «سيلاك» إن الصين ومجموعة دول «سيلاك» ستحدِّد تفاصيل خطة خمسية للتعاون. وقال شي خلال اللقاء المنعقد بتاريخ في 2015/1/8 إن خطة التعاون ستحدِّد مجالات رئيسية وإجراءات تفصيلية للتعاون الشامل في الفترة ما بين عامي 2015 و2019 بين الصين ودول أمريكا اللاتينية، ما يغطي مجالات الأمن السياسي والتجارة والاستثمار والمالية والبنية التحتية والطاقة والموارد والصناعة والزراعة والعلوم والتبادلات الشعبية.

■ ■ ■

### إيران

قال رئيس هيئة الطاقة النووية في إيران، علي أكبر صالحي، إن «مشروع طهران النووي قد يتسع قريباً بعد أن بادرت طهران إلى تطوير تعاونها النووي مع دول أخرى بالإضافة إلى روسيا». وأوضح صالحي: «تتطلع هيئة الطاقة النووية الإيرانية إلى مرحلة جديدة، إلى جانب الاتفاقات المبرمة والمصادق عليها مع روسيا لتنفيذ مشاريع في المستقبل القريب، فإن هيئة الطاقة النووية الإيرانية بصدد كم هائل مما ينبغي عمله».

■ ■ ■

### اليونان

بعدما قرَّر البرلمان اليوناني، الأربعاء 2014/12/31 حلَّ نفسه، معلناً يوم 2015/1/25 موعداً لتنظيم انتخابات تشريعية مبكرة، تصدر الخروج من الاتحاد الأوربي البرامج الانتخابية للأحزاب اليسارية فيما أعلن زعيم حزب «سيريزا» اليساري اليوناني– الذي يتصدر استطلاعات الرأي الداخلية– أن سياسة حزبه في حال فوزه بالانتخابات التشريعية ستشمل إعادة النظر بسياسة التقشف، وتعليق سداد الدين اليوناني بحيث تكرس النفقات لإحياء اقتصاد البلاد. فيما عبَّرت المستشارة الألمانية، أنجيلا ميركل، أنها لا تعارض خروج اليونان من الاتحاد الأوروبي في حال «أعاد اليسار المتطرف النظر بسياسات التقشف المالي».

■ ■ ■

### ألمانيا

أعلنت «الوكالة الاتحادية للعمل» في ألمانيا الأربعاء 2015/1/7، أن عدد المعطلين عن العمل في ألمانيا كان قد ارتفع في شهر كانون الثاني من عام 2014 المنصرم، بمقدار 47 ألف شخص، ليصل إلى 764،2 مليون معطَّل عن العمل. وبذلك ارتفع معدل البطالة بمقدار 0،1 نقطة، ليصل إلى 6،4%. وقال فرانك يورجن، المدير التنفيذي للوكالة: «صحيح أن معدل التوظيف سيزداد في ألمانيا، إلا أننا في غاية الحذر فيما يتعلق بتوقعاتنا عن البطالة؛ لأننا رصدنا أن زيادة معدل التوظيف لا يعني بالضرورة انخفاض أعداد العاطلين عن العمل».

## أمريكا من بغداد:

# إعادة بناء جيش وطني خط أحمر

**احتفل العراقيون بمناسبة الذكرى الـ94 لتأسيس جيشهم الوطني وسط معارك ضد «داعش» شملت ثلث البلاد، في سعي دائم من قبل الطغمة الحاكمة لاستثمار حالة الرفض الشعبي لـ«داعش» من أجل استثارة النزعات الطائفية.**

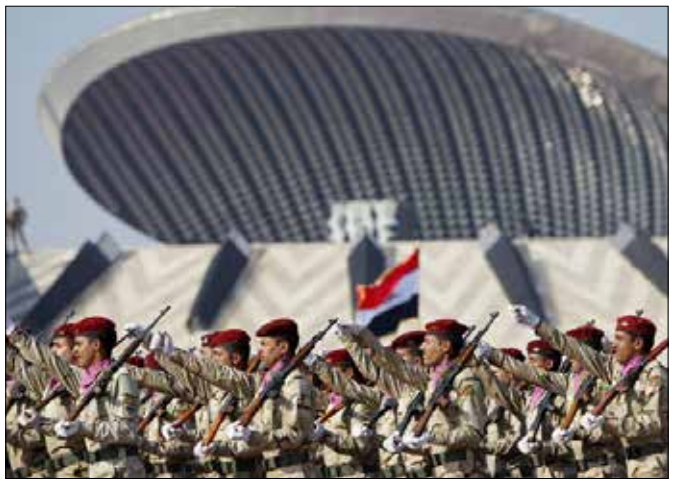

■ صباح الموسوي

تأتي الاحتفالات وسط رعاية السفير الأمريكي لاجتماعٍ في بغداد، ضمَّ قادة مليشيات الوسط والجنوب والشمال، سبقها اجتماعاتٌ لماكين مع دعاة تشكيل جيش ميليشياتي في المنطقة الغربية والموصل تحت مسمى «الحرس الوطني»! كما جرى الإعلان عن تشكيل مليشيات إيزيدية شبكية، فضلاً عن إعلان الفريق الركن جمال محمد رئيس أركان قوات البيشمركة: «بأمر من رئيس إقليم كردستان والقائد العام لقوات البيشمركة، مسعود بارزاني، قررت وزارة البيشمركة تشكيل أفواج لكلّ الأقليات ضمن تشكيلات البيشمركة، وسيتم تدريب المتطوعين من أبناء هذه الأقليات لتتولى فيما بعد حماية مناطقها.. وفي هذا الإطار، أنهى فوج من الإيزيديين تدريباته وهذا الفوج يضم 600 مقاتل.. في الوقت ذاته، فإن الوزارة تواصل استعداداتها لتشكيل قوات خاصة من المسيحيين والإيزيديين والكاكائيين والشبك».

**تأتي الاحتفالات وسط رعاية السفير الأمريكي لاجتماعٍ في بغداد ضمَّ قادة مليشيات الوسط والجنوب والشمال**

ورغم إعلان رئيس الوزراء ووزير دفاعه عن تمسكهما بوجود جيش وطني عراقي، إلا أنهما اكتفيا بالعبارات الإنشائية العامة، دون التجرؤ على تبني الخدمة الوطنية الإلزامية طريقاً لإعادة بناء الجيش العراقي، فالأمريكي قد وضع خطاً أحمراً على ذلك. ولعلَّ قول رموز نظام التبعية الفاسد، إن إيران هي من أنقذ العراق من الوقوع في قبضة «داعش» يعبِّر عن مدى هشاشة البنية العسكرية للجيش الراهن، الذي لم يصمد– مع وجود هؤلاء في الحكم على مدى عقد من الزمان– أمام منظمة إرهابية.

فقد أعلن عمار الحكيم من قم: «ولو لم تكن المساعدات الإيرانية لكنا شهدنا احتلال أربيل من قبل داعش». كما جاء تصريح الأمين العام لمنظمة «بدر»، هادي العامري، أكثر صراحة وعلى شكل اعتراف علني، حيث أعلن زعيم المليشيا التي تقاتل «داعش» ضمن ما يسمى بـ«الحشد الشعبي»، أنه «لو لم تكن إيران واللواء قاسم سليماني لكانت حكومة حيدر العبادي حكومة منفى، ولم تكن في الداخل».

مثلت كلمات وتصريحات رموز القوى الحاكمة في احتفالات تأسيس «الجيش العراقي» هروباً إلى أمام من مواجهة المهام الوطنية، وعودة إلى الوراء في التبعية لبعض الدول الإقليمية الراعية لها إبان فترة معارضتها لنظام صدام حسين. ولم يتخلف الإعلام الرسمي عن تقديم طبعة جديدة– قديمة عن الخطاب الرسمي للنظام السابق في تخوين كل من لا ينجرف مع موجة الهتاف للحشد الشعبي ولجيش الفضائيين، بل وتطوع كتاب الكلمة المدفوعة الأجر من أبواق مرحلة ما قبل 9 نيسان 2003 وما بعدها، إلى تخوين كل صاحب موقف وطني رافض لتحويل المعركة ضد «داعش» من معركة وطنية إلى معركة شد عصب طائفي.

إن استعادة هيبة الجيش الوطني العراقي مهمة مستحيلة إن لم تتوفر الإرادة الوطنية المتحررة من قبضة الغازي الأمريكي واتباعه من القيادات السياسية الإقطاعية والطائفية، ناهيكم عن تشكيل حكومة إنقاذ وطني.

■ *منسق التيار اليساري الوطني العراقي

# ذلك «المجهول» الذي يساعد «داعش»!

**مع بدايات الانتهاك العدواني الذي يشنه طيران «التحالف الدولي» في المنطقة بقيادة الولايات المتحدة، قال المتحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية، ستيف وارين، إن أحد الطرود العسكرية الجوية «ضلَّ طريقه» «ساقطاً في منطقة يسيطر عليها داعش» وجرى تدميره، ليتحدث بعدها عن طرد آخر ضل طريقه أيضاً وسقط في أيادٍ داعشية، لكن هذه كانت البداية.**

■ فادي خضر

في قضاء «بلد» التابع لمحافظة صلاح الدين، عبَّر أهالي المنطقة عن استنكارهم واستهجانهم للدعم الأمريكي الواضح لمقاتلي تنظيم «الدولة»، ففي نهاية كانون الأول الفائت أكد قائمقام القضاء، مفيد البلداوي، أن إحدى طائرات «التحالف» قامت بإسقاط بالون على منطقة «الخضيرة الشرقية» التي تخضع لسيطرة «داعش» والمحاصرة من القوات الأمنية وفصائل المقاومة الشعبية، وهو ما تأكد بعد عرض مقاطع على الإنترنت تظهر سقوط البالون في المنطقة المذكورة. كما أن مساعدات أخرى أنزلها «التحالف» فوق منطقة أمرلي، التي يسيطر عليها التنظيم. ومؤخراً، وفي تصعيد رسمي، أكدت لجنة الأمن والدفاع في البرلمان العراقي، عن امتلاكها وثائق مصورة تؤكد دعم الولايات المتحدة لـ«داعش» من خلال إلقاء الطائرات الأمريكية معدات عسكرية لعناصر التنظيم.

أما في سورية، فكانت أحداث عين عرب– كوباني، تحديداً في أسابيعها الأولى، خير دليل على تواطؤ «التحالف» في ضرباته الجوية التي هي بطبيعة الحال ضربات عدوانية، حيث استقدمت «داعش» أعداد كبيرة من المقاتلين المجهزين بأسلحة ثقيلة من مدفعية ودبابات، ذلك تحت أنظار الطائرات وبرعاية تركية– أمريكية مباشرة للدواعش. واستتبع بعدها بإلقاء كميات كبيرة من الأسلحة في مناطق سيطرة التنظيم، قيل إنها لمساعدة القوات الشعبية المدافعة عن عين العرب– كوباني، فيما أشار تقرير أمريكي نشره موقع «ديلي بيست» بتاريخ 2014/10/19 إلى أن المساعدات الأمريكية الغذائية والطبية وسواها والممولة من الوكالة الأمريكية للتنمية، حصل عليها إرهابيو «داعش» خاصة في دير الزور والرقة، وتبع ذلك تأكيد مصدر من الخارجية الأمريكية هذا الأمر.

### المقاومة الشعبية تسقط أهداف «التحالف»

يدرك الأمريكيون أن المطلوب هو تدخل عسكري مباشر، لكن بلحم ودم شعوب المنطقة، يستدعي «إدامة الاشتباك» إلى أطول مدى زمني ممكن. وكان المخطط في عين عرب– كوباني، مذبحة كبيرة على يد «داعش» تشرعن التدخل العسكري التركي، بحجة حماية المدنيين من جهة، وإرضاء الحليف التركي بنفوذ إقليمي ما على حساب دول الجوار من جهة أخرى، وهو ما دفع «التحالف» للتغاضي عن تقدم «داعش» نحو عين عرب– كوباني في البداية، ودعمه لها في مرحلة لاحقة، كرد فعل على صمود المقاومة الشعبية.

إن سياسة دعم الإرهاب والتطرف في المنطقة، هي ضرورة أمريكية بحتة وتطور العلاقة بين الولايات المتحدة و«القاعدة» سابقاً تبرهن الارتباط الوثيق بين الإدارة الأمريكية والتنظيمات المتطرفة، والتي تستخدمها الولايات المتحدة لتقديم نفسها كمخلص للشعوب. عليه، فإن دفع نموذج المقاومة الشعبية نحو واجهة العمل ضد التنظيمات المتطرفة، كفيل بتسريع قطع أذرع الفاشية الجديدة في المنطقة، وتخفيض التكاليف البشرية والمادية التي تسعى الولايات المتحدة وحلفاءها إلى رفعها ضمن مشروع خارطة الحريق.

# عندما «تلوي» السلطة الفلسطينية ذراع الاحتلال

**لم تتعلم السلطة الفلسطينية من درس نهاية السنة الماضية..! بعدما رمى «المجتمع الدولي» بآمالها المتضعضعة من نافذة مجلس الأمن، تأمل سلطة «أوسلو» أن يفتح الباب لها مجدداً بعدما قُدمت إذعانات جديدة في بنود المبادرة المقدَّمة.**

■ سعد خطار

هكذا، «يتعهد» رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، بالعودة إلى مجلس الأمن الدولي لتقديم مشروع قرار الاعتراف بدولة فلسطين، وإنهاء الاحتلال الصهيوني للأراضي المحتلة عام 1967. فمن دون سقف زمني، وفي استهتار واضح برسائل باقي فصائل المقاومة الفلسطينية الداعية إلى وقف نهج التنازلات لدى السلطة الفلسطينية، يعلن أبو مازن: «مستمرون في الذهاب إلى مجلس الأمن حتى يعترف بحقوقنا كاملة. ومصممون على الانضمام للهيئات الدولية رغم الضغوط».

في حديث عباس عن «ضغوط» تتعرض لها السلطة في سعيها الأخيرِ للانضمام إلى «محكمة الجنايات الدولية»، يريد الرجل تصوير الأمر وكأن فرائص الكيان باتت ترتعد من شدة الهلع. في وقت لم تر فيه «إسرائيل» ضيراً في تحدي «الشرعية الدولية» عندما زاوجت في تصريحات "قادتها" بين رفضها المطلق مثول جنودها أمام المحكمة الجنائية الدولية، وبين التلويح إلى محاكمة أبو مازن نفسه بتهمة «الشراكة مع حماس»!

لا تنام السلطة على ضيم؛ بعدما أخذت حكومة العدو قرارها بـ«فرك أذن» السلطة الفلسطينية عبر تجميد تحويل عائدات الضرائب للسلطة، والبالغة 127 مليون دولار شهرياً، فتأهب كبير المفاوضين الفلسطينيين، صائب عريقات، إلى ليّ ذراع العدو بجسارة، مهدداً حكومة الكيان الغاصب باحتمال دعوة السلطة الفلسطينية رئيسَ حكومة الكيان، بنيامين نتنياهو، إلى «تحمل المسؤولية الكاملة عن الأراضي المحتلة». بكلمة أخرى، تهدِّد السلطةُ الفلسطينية كيانَ العدو بحلّ نفسها وتسليمه كامل «مسؤولياتها»! حيث أن عريقات– المفجوع لأن «المجتمع «الإسرائيلي» لا يرانا، بعد أن نجح نتنياهو في تخريب السلطة»– يدرك جيداً الدور الوظيفي الذي خُلقت للعبه سلطةٌ فلسطينيةٌ راكمت فشلها ولا تزال تراكمه.

وعلى أي حال، لم تفلح تهديدات السلطة الفلسطينية، فمع أول تلويح للسلطة بحل نفسها، خرجت حكومة العدو لتعلن أنها في طور البحث عن بدائل جاهزة فيما لو حلّت سلطة أبو مازن نفسها.

يبقى أمام السلطة فرصة وحيدة للحفاظ على ماء وجهها، تتمثل بالجلوس مع باقي الفصائل الفلسطينية، لتوحيد الجهود وصياغة برنامج عمل وطني مشترك أساسه المقاومة، ينهي حالة الانقسام التي أنهكت كافة القوى الفلسطينية، وفتحت الثغرات التي تسللت من خلالها القوى الانتهازية إلى داخل الحركة الفلسطينية.

**يبقى أمام السلطة فرصة وحيدة للحفاظ على ماء وجهها تتمثل بالجلوس مع باقي الفصائل الفلسطينية لتوحيد الجهود وصياغة برنامج عمل وطني مشترك أساسه المقاومة**

وفي هذا السياق، تتبين خطورة ذهاب السلطة الفلسطينية إلى الاستفراد بتوجهها نحو المؤسسات الدولية، التابعة بشكل أو بآخر إلى المشروع الأمريكي في العالم، لا سيما أن نهج الاستفراد هذا يلزم القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني، ولو شكلاً، بالمزيد من التنازلات التي ستذهب، وذهبت، سلطة أوسلو إلى تقديمها مجاناً إلى العدو الإسرائيلي والإمبريالية الأمريكية.

هل من الممكن أن تشهد المرحلة اللاحقة تجميعاً للفصائل الفلسطينية على أساس مشروع المقاومة؟ ترتهن الإجابة على هذا السؤال إلى معرفة متغيرات المنطقة والعالم، وطبيعتها، وإلى القدرة على استشرافها قبل حدوثها. حيث تبرهن التحولات على الصعيد الدولي إلى زمنٍ جديد ليست الإمبريالية الأمريكية فيهِ هي الحاكمة، مما يجعل الطيف السياسي الفلسطيني، الراغب باجتياز مرحلة الموت التي تصيب القوى المترهلة مع ولادة كل مرحلة جديدة، مجبراً على العودة إلى بيته الداخلي، والاحتكام إلى وزنه الداخلي الذي بطبيعة الأحوال لن يبنى إلا على أساس التزامه بالمبادئ الوطنية الفلسطينية، وثبات الشعب الفلسطيني على بوصلة تحرير فلسطين.

## «ترشيد الإنفاق»

# يفاقم من معاناة الطبقة العاملة الكويتية

استقبل المواطنون والمقيمون في الكويت العام الجديد مصحوباً بموجة جديدة من الغلاء ورفع الأسعار لعدد من السلع والخدمات وذلك في أعقاب القرار الحكومي بخفض الدعم عن الديزل والكيروسين وزيادة أسعارهما، وهي الزيادة التي جرت في الوقت الذي انخفضت فيه أسعار النفط ناهيك عن أنّ هذه الزيادة قد تجاهلت تحذيرات وزارة التجارة والصناعة من العواقب التضخمية لهذه الزيادة وانعكاساتها السلبية على أسعار العديد من السلع والخدمات.

ونحن ندرك أنّ قرار زيادة أسعار الديزل والكيروسين إنما هو مقدمة لقرارات مشابهة ستطاول زيادة أسعار البنزين والكهرباء والماء؛ وخفض الدعم أو إلغائه عن المواد الغذائية الأساسية المشمولة في البطاقة التموينية، وغير ذلك من أوجه تقليص بنود الإنفاق الاجتماعي، وبينها قرار وقف علاوات الموظفين وتأجيل ما يسمى "البديل الاستراتيجي" الموعود للمزايا الوظيفية، هذا غير رفع نسبة الاستقطاع من الراتب للاشتراك في التأمينات الاجتماعية تحت ذريعة استحداث مكافأة نهاية الخدمة على نحو مشوّه بحيث يتحملها بالأساس العامل أو الموظف وليس رب العمل، مثلما يفترض.

إنّ هذه القرارات والسياسات تمثل في مجموعها جزءاً من هجمة أشمل ستشنها السلطة وحلفها الطبقي المسيطر على مستوى معيشة الطبقة العاملة والفئات الشعبية متدنية الدخل وعلى حقوقها المكتسبة وذلك بهدف تحميلها العبء الأكبر من العجز المنتظر للميزانية العامة للدولة جراء انخفاض أسعار النفط...

وفي هذا السياق فإنّنا نحذر من أنّ هذه الهجمة الطبقية المعادية لمصالح الجماهير الشعبية ستستهدف من بين ما ستستهدف خصخصة الجمعيات التعاونية وتحويلها إلى شركات تجارية لإحكام سيطرة رأس المال الخاص على تجارة التجزئة؛ ولتصفية وجود أي شكل من أشكال الملكية العامة والملكية الاجتماعية، بالإضافة إلى التوجه لفرض ما يسمى ضريبة القيمة المضافة على المستهلكين، وهذا ما سيزيد من معاناة الطبقة العاملة والفئات الشعبية متدنية الدخول أكثر فأكثر، وذلك في الوقت الذي تطلق فيه السلطة أيدي كبار الرأسماليين من دون أي ضوابط للاستحواذ على مقدرات البلاد وللانتفاع شبه المجاني من أملاك الدولة والتنفيع المتواصل عبر المناقصات والعقود الحكومية، وسن القوانين التي تخدم مصالح كبار الرأسماليين، وآخرها التعديلات التي أجريت على مشروع قانون الوكالات التجارية.

وإزاء هذا فإننا في التيار التقدمي الكويتي ندعو الجماهير الشعبية والقوى الوطنية والديمقراطية والتقدمية إلى التصدي لهذه الهجمة على مستوى المعيشة وكذلك إلى الضغط على السلطة من أجل إجبارها على اتخاذ إجراءات سريعة لمراقبة صارمة على أسعار السلع، وتقوية أجهزة الدولة ومنظمات المجتمع المدني المعنية بحماية المستهلك من رفع الأسعار والغش التجاري، ومنحها صلاحيات الرقابة الفعالة والضبط القضائي، وتوسيع قائمة السلع المدعومة والمشمولة بالبطاقة التموينية بالنسبة للمواطنين أصحاب الدخول المتدنية، ونؤكد على ضرورة اعتماد سلم متحرك للرواتب والأجور يربطها بارتفاع تكاليف المعيشة «مؤشر أسعار المستهلك» مع تفعيل المادة الرابعة من القانون 49 لسنة 1982 في شأن زيادة مرتبات الموظفين المدنيين والعسكريين وزيادة المعاشات التقاعدية، التي تقضي بأن "يُعاد النظر كل سنتين على الأكثر في مستوى المرتبات والمعاشات التقاعدية على ضوء زيادة نفقات المعيشة".

كما أننا في التيار التقدمي نتمسك بموقفنا الداعي إلى عدم المساس بالحقوق الاجتماعية المكتسبة، وإعادة النظر في الوجهة وحيدة الجانب لسياسة ترشيد الإنفاق بحيث لا تمس بنود الإنفاق الاجتماعي الضرورية، ومراعاة الظروف المعيشية للطبقة العاملة والفئات الشعبية من المواطنين والمقيمين، ورفض التوجه الحكومي لتخفيض أو إلغاء الدعم الخاص بالخدمات العامة والسلع الأساسية، وكذلك رفض التوجه لخصخصة الجمعيات التعاونية.

● الكويت في 4 كانون الثاني 2015

التيار التقدمي الكويتي

# هجوم «شارلي إيبدو»
# وانتعاش السعار الفاشي

**استثار العمل الإرهابي الذي تعرَّض له مقر صحيفة «Charlie Hebdo» حالة واسعة من الفوضى السياسية والإعلامية تعدَّت حدود فرنسا. فيما جاءت الأحداث اللاحقة، لتؤكد أن المستجد الفرنسي ليس عابراً.**

■ ناجي هنداوي

تقول الرواية الفرنسية الرسمية للحدث إن ثلاثة مسلحين فرنسيين يحملون رشاشاً وقاذفة صواريخ، كانوا قد اقتحموا مقر الصحيفة في باريس نهار يوم الأربعاء 2015/1/7، خلال اجتماع أسبوعي لهيئة تحرير الصحيفة، وقتلوا اثني عشر شخصاً فضلاً عن عشرين جريحاً قبل أن يلوذوا بالفرار. فيما جاء الكلمات التي رددها المهاجمون خلال العملية، بالإضافة إلى التثبت من هوياتهم لاحقاً، لتكشف بأنهم «مواطنون فرنسيون إسلاميون، أصحاب أصول عربية/ جزائرية». هكذا، قتل أربعة من رسامي الكاريكاتور في الصحيفة التي عُرف عنها نشرها لرسوم مسيئة دينياً. وفي تداعيات الحدث، كانتْ مدينة «فيلفرانش سور سون» الفرنسية على موعد في اليوم التالي مع انفجار استهدف مطعماً قريباً من أحد مساجدها، بالتوازي مع اعتداء على مسجد آخر في مدينة «لو مان» بأربع قنابل يدوية تدريبية.

لم تكن التقارير الإخبارية قد انتهت بعد من سرد تفاصيل الحدث، حتى اجتاحت المنابر الإعلامية ومواقع التواصل الاجتماعي موجةٌ من التنديد الواسع للعملية التي جرى تصويرها على أنها اعتداء «خارجي إسلامي» طال فرنسا الآمنة والمستقرة. على الأثر، استقبل ليبراليو منطقتنا تلك الحملة وبدأوا بالنسج الرتيب على أساسها: «تربيتنا المذهبية الحاقدة حتى على المذاهب الأخرى هي السبب. وتربيتنا الطائفية المشككة والمحتقرة للطوائف الأخرى هي السبب»، فيما ذهب آخرون إلى اجترار مقولات «الصراع الحضاري بين الغرب العلماني المتمدن والشرق المتدين المنتج للهمجيات».

تناسى أولئك كل العوامل الداخلية لتنامي ظاهرة التطرف في فرنسا. فجأة صارت السياسة الخارجية الفرنسية التي عملت خلال السنوات الماضية إلى إقحام نفسها في حروب المنطقة وصولاً إلى أفريقيا، عاملاً ثانوياً، كما بات منطق التوريط الأمريكي لفرنسا، وباقي دول الاتحاد الأوروبي، بعيداً عن قائمة الأسباب بحسب هؤلاء، حيث قدمت تلك الدول التسهيلات لنمو التنظيمات «الجهادية» على أراضيها، وفق المشروع الأمريكي الساعي إلى تصدير تلك المجموعات إلى جبهات عدة تعمل على إحراقها حول العالم. فضلاً عن العوامل الاقتصادية الاجتماعية الناتجة عن التبعية إلى المركز الإمبريالي المأزوم بحكم التناقضات داخل المنظومة الرأسمالية ككل، تلك العوامل التي تمهد لسياسات الإفقار والتهميش الاجتماعي المساعدة على تشكُّل التربة الخصبة لنمو ظاهرة التطرف وسائر التشوهات الاجتماعية.

كذلك، تجاهل أولئك التساؤلات التي خرجت للعلن منذ إعلان تفاصيل الحادثة، انطلاقاً من التساؤل حول كيفية تنفيذ الإرهابيين لعمليتهم وسهولة حركتهم بسلاحهم المدجج في بلدٍ من المفترض أنه متقدم أمنياً وتكنولوجياً، مروراً بالتساؤل عن ماهية الإفراج عن منفذي العملية الذين سبق لاثنين منهم أن حوكموا بتهم التعامل مع خلايا إرهابية تنسق بين بعضها في فرنسا والعراق، هل قضى أولئك المتهمون فترة حكمهم في دولة القانون «التي لا تزال تحتفظ بالأسير السياسي جورج إبراهيم عبد الله في سجونها منذ أكثر من 21 عاماً»؟ ثم ألا يدلّل ارتباط المشتبه بهم بتنظيم «القاعدة» الذي انكشف دوره الوظيفي في حروب أفغانستان والعراق على شيء؟

إلى ذلك، تبرز المخاوف من محاولات التعبئة الإعلامية التي تشنها العديد من وسائل الإعلام الغربية اتجاه شعوبها محذرة من «الخطر الإسلامي القادم إلى أوروبا»، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى موجات متبادلة من ردود الفعل، التي بدأ بعضها بالظهور فعلاً، تارةً على شكل الاعتداء على المساجد وأخرى عن طريق الدفع ببعض منظمات المجتمع المدني التي لعبت سابقاً أدواراً محددة أمريكية وأوروبية ضد روسيا إبان الأزمة الأوكرانية، وذلك لمفاقمة الاحتقان عن طريق افتعال الإساءات للقران من خلال مقاطع فيديو مصورة ومنشورة على صفحات التواصل الاجتماعي.

تشير المعطيات حتى الآن إلى احتمال موجة واسعة من الاحتقانات تنتعش خلالها الفاشية الجديدة في فرنسا وساحات أخرى في العالم، بما يقوي موقف الحكومة الفرنسية في «مكافحة الإرهاب»، ويستدعي «ردود فعل» محددة في عدة بقاع في العالم.

إن الحكومة الفرنسية التي تباهت عبر الإعلام الفرنسي بأن محققيها عثروا على هوية المهاجمين بعد ساعة من المجزرة وبزمن قياسي دون أن تنجح كل أجهزة استخباراتها باستباق العمل، تؤكد من خلال هذا السيناريو المصغر عن «11 أيلول الأمريكي» أنها غير معنية بمكافحة الإرهاب، بل بتكريسه داخلياً، في محاولة منها لإطالة عمر النظام الاقتصادي الاجتماعي القائم بواسطة «الإلهاء» و«ضرورات التركيز على العدو بالداخل» أي محاولة تعليق كل الأزمة الأوربية المتركزة فرنسياً بنسب نمو اقتصادي منخفضة على شماعة المهاجرين الذين باتوا بالجملة اليوم عرضة لحملة تشكيك وتضييق مسبقة، بما يسهل حتى مرور أجندات الفاشيين الجدد وبشكل «ديمقراطي وربما انتخابي»، وباستخدامه خارجياً كذريعة لعمل عدواني ما قد تكون ليبيا إحدى وجهاته.

**الحكومة الفرنسية تؤكد من خلال هذا السيناريو المصغر عن «11 أيلول الأمريكي» أنها غير معنية بمكافحة الإرهاب بل بتكريسه داخلياً واتخاذه ذريعة خارجياً**

# هل ينهي تقارب «النورماندي» أزمة أوكرانيا؟

**بعد عام من التدخل الغربي والحرب والتدهور الاقتصادي- الاجتماعي، يتواصل حراكٌ سياسي ودبلوماسي من أجل إيجاد حل للأزمة الأوكرانية. فيما كانت تصريحات الرئيس الفرنسي، فرانسوا هولاند، واجتماع برلين هي محور المستجد السياسي الأوكراني خلال الأسبوع الماضي.**

■ آلان كرد

انطلق في العاصمة الألمانية برلين، الاثنين 2015/1/5، لقاء ممثلي وزارات خارجية دول ما يسمى «إطار نورماندي: روسيا وألمانيا وفرنسا وأوكرانيا»، وأكد نائب وزير الخارجية الروسي، غريغوري كاراسين، أن الأطراف ستبحث في وزارة الخارجية الألمانية خلف الأبواب المغلقة، مجمل المسائل المتعلقة بالأزمة الأوكرانية، بما فيها اتفاقيات مينسك، مؤكداً أن هذه المحادثات ستحدد زمن لقاء وزراء الخارجية، وذلك قبل لقاء قمة «النورماندي» في أستانا يوم 2015/1/15.

وكانت روسيا قد أكدت موافقتها على المشاركة في اجتماع برلين، وفق صيغة «النورماندي» حول تسوية الأزمة الأوكرانية، كما جددت وزارة الخارجية الروسية استعدادها للحوار في المستقبل من أجل تطبيق بنود اتفاقية «مينسك».

### هولاند: العقوبات ضد روسيا تطالنا أيضاً

وفي تحول لافت في الموقف الفرنسي، أعلن فرانسوا هولاند، الذي التقى بنظيره الروسي، فلاديمير بوتين، في زيارة مفاجئة لموسكو أن الرئيس الروسي لا يسعى إلى ضم شرق أوكرانيا، بل هدفه منع انضمامها إلى حلف شمال الأطلسي، مضيفاً أن العقوبات على روسيا تنعكس سلباً على الاقتصاد الأوروبي، لذلك أوروبا معنية بحل الأزمة الأوكرانية.

وفيما دعا إلى رفع العقوبات عن روسيا في حال حدوث تقدم في أوكرانيا، توقع هولاند بهذا الصدد حدوث تقدم جديد خلال المفاوضات حول الوضع بأوكرانيا في اجتماع العاصمة الكازاخية المرتقب.

### السعي للحل يفوق العراقيل

بعد لقاء الرئيسين الروسي والفرنسي، صرَّح بوتين في لقاء متلفز أنه يتوقع وقفاً لإطلاق النار وحلاً للأزمة الأوكرانية، مضيفاً أن الرئيسين لم يتحدثا في قضية السفينتين الحربيتين. حيث أصبح ملف سفينتي «ميسترال» الحربيتين، اللتين باعتهما فرنسا لروسيا في حزيران/ يونيو 2011، مقابل 1,2 مليار يورو، في قلب هذا الخلاف الدبلوماسي العسكري المتصاعد في السنوات الماضية، منذ أن قرر هولاند في بداية أيلول/ سبتمبر ربط تسليم السفينتين بالتسوية السياسية لأزمة أوكرانيا.

ومع أن قضية السفينتين باتت ماثلة كأحد العوائق الرئيسية في العلاقات الروسية– الفرنسية، غير أن اجتماع الرئيسين، الذي دام «لأكثر من ساعة» نجح في تجنب الموضوع، لصالح التباحث في الحل السياسي للأزمة الأوكرانية. وهو ما يؤشر إلى أن ذلك الأخير بات مهمة رئيسية قد نجد مفاعيلها على الأرض في المدى المنظور.

**هولاند: العقوبات على روسيا تنعكس سلباً على الاقتصاد الأوروبي لذلك أوروبا معنية بحل الأزمة الأوكرانية**

**تهدف هذه السلسلة إلى العرض المكثف لبعض التحولات الدولية المفتاحية التي تسمح بتكوين صورة عن مستوى التقهقر الأمريكي والغربي المتسارع. تعمل هذه الحلقة على الاستعراض السريع لطروحات زبنغيو بريجنسكي* الراهنة، بعد نشر مقالته جيواستراتيجية من أجل أوراسيا، ليتبين كيف روض التاريخ لغة العنجهية والصلف لتتحول للغة قلق و«واقعية». على أن تقوم الحلقة الثانية بمعالجة الأزمة الأوروبية الداخلية، مآلاتها وآثارها على الهيمنة الأمريكية، بالإضافة لمعالجة الأزمة التي يعانيها الدور الوظيفي للاتحاد الأوروبي في الهيمنة الغربية، لتعمل الحلقة الثالثة على تعميق معالجة هذه النقطة عبر تناول الشقاق السياسي الحاد في ألمانيا حول الموقف من الأزمة الأوكرانية وروسيا. وتختتم الحلقة الرابعة بمعالجة التحولات في العلاقة الروسية-الصينية، مدلولاتها وآثارها.**

# التداعي الأمريكي: اعترافات استراتيجي أمريكي 4/1

■ سلام الشريف

### نهاية الهيمنة الغربية-الأمريكية

في تشخيصه لوضع القوة الأمريكية يفتتح بريجنسكي محاضرته دور الغرب في عالم ما بعد الهيمنة المعقد بالقول «نقطة الانطلاق بخطابي اليوم هي الاعتراف بحقيقة أساسية جديدة: إن الهيمنة الكلية من قبل أي قوة منفردة لم تعد إمكانية واقعية»، وفي ما يشبه انتقاداً ذاتياً، أضاف بأن تفكك الاتحاد السوفيتي «أعطى مساحة للتنفس ولكن بنفس الوقت لأوهام كبرى بإمكانية كون القرن الحالي قرناً تلعب فيه الولايات المتحدة دور المهيمن[..] بعد عشرين عاماً فإن هيمنة أمريكية عالمية حقيقية واسعة لم تعد ممكنة». أما فيما يتعلق بتشخيصه لأسباب هذا التحول، فيركز على ثلاثة عوامل:

1- «التسارع الكبير جدا بالتغيرات الاجتماعية في العقد الأخير[..] وبشكل خاص بسبب وسائط التواصل الاجتماعي «الراديو التلفزيون والانترنت» التي حرضت بشكل تراكمي استيقاظاً كونياً للوعي السياسي للشعوب، مما أدى لتصاعد النشاطات السياسية الشعبوية المعادية للهيمنة الخارجية من النوع الذي ساد أيام عصر الاستعمار والامبريالية. لقد تبين صعوبة ترويض وقمع المقاومة الشعبوية المتحفزة والمداومة لشعوب تتيقظ سياسياً وممتعضة من التحكم الخارجي». في محاضرته في شاتام هاوس أوضح «لأول مرة في التاريخ فإن البشرية جمعاء قد أصبحت فاعلة ومتيقظة ومتفاعلة فيما بينها سياسياً»، معلقاً «اليوم، من الأسهل بكثير قتل مليون شخص من التحكم بمليون شخص. لقد غدا القتل أسهل من التحكم». يشير بريجنسكي إلى دور الحربين العالميتين بالنهوض السياسي الشعبي دون أن يوضح ذلك، فالأولى أنتجت الثورة الاشتراكية في روسيا، والثانية انتهت بتحول الاتحاد السوفيتي لقوة عظمى الأمر الذي أعطى دفعة كبرى لتبلور حركات التحرر الوطني، وفتح الباب لإنهاء عصر الاستعمار التقليدي ونشوء مشاريع الدولة الوطنية في ما أطلق عليه بدول «العالم الثالث». في محاضرته أمام مجموعة من القيادات العالمية اعتبر استيقاظ الوعي السياسي العالمي «تهديداً للسلم العالمي[..] فتراكب تصاعد التطلعات الشعبوية مع الصعوبات المتأصلة التي تواجه تكوين معالجات دولية مشتركة للأزمات الاقتصادية والسياسية يمثل خطراً بنشوء فوضى عالمية». لا يذهب بريجنسكي أبعد من ذلك في تحليل أسباب هذا التناقض الذي يعبر عن العجز المتأصل بالنظام الرأسمالي عن توفير حلول جذرية للمشاكل الاجتماعية بأبعادها الاقتصادية والسياسية مما يؤدي لاستمرار وتنامي ما يسميه مثقفو الامبريالية بالحركات «الشعبوية»، كما يعبر عن التناقضات «البين رأسمالية» المتأصلة والتي تمنعها من إيجاد «معالجات مشتركة»، لأن البنية الرأسمالية لا تسمح باستقرار تسويات دولية من نوع «لا غالب ولا مغلوب».

2- «نهاية التغير أو التحول في مركز الجاذبية للقوة السياسية من الغرب إلى الشرق يؤشر بشكل قطعي إلى بداية عصر تاريخي جديد وتوزيع أعقد للقوة العالمية». في محاضرة شاتام هاوس يعلق «إن السيادة العالمية للقوى الأطلسية على مدى الـ500 عام الأخيرة أتت إلى نهايتها، مع التفوق الصيني والياباني، بانتظار الهند وربما روسيا المتعافية».

3- «امتلاك القوى الكبرى لأسلحة ذات قوة تدميرية متزايدة جعل من مفهوم النصر، بحرب نووية فيما بين تلك القوى، مكلف بما يمنع وقوعها، مما عزز حالة ضبط النفس الأمر الذي لم يكن موجودا في العصر ما قبل الذري». مما يعني أنه لم يعد باستطاعة المراكز الامبريالية اللجوء للقوة العسكرية في لحظات أزمات الهيمنة بالسهولة التي عهدتها من قبل.

### مشاكل الثالوث الامبريالي

بالنسبة لأمريكا فـ«النظام السياسي الأمريكي مختنق ومأزوم بشكل متصاعد وغير قادر على معالجة فاعلة للمشاكل الاقتصادية والمالية الجدية للبلد، بشكل خاص تلك المشاكل التي تولد تفاوتات اجتماعية متزايدة». أما «الاتحاد الأوروبي، فيبرهن بشكل محزن على أنه أقل وحدة من سلفه السابق الصغير المجموعة الأوروبية[..] إن الاتحاد الأوروبي كما هو عليه اليوم، يؤثر بشكل محدود على الأوضاع العالمية». ويتابع منتقداً «فقط مجموعة من الدول الأوروبية المنفردة والأكثر قوة، مع اثنتين منها تتمتعان بحظوة حق الفيتو في الأمم المتحدة، وتتصرفان فقط بين الفينة والأخرى ولأغراض محددة كلاعبين دوليين جديين، عدا عن كون واحدة منهما، بريطانيا العظمى، تتلكأ بالتعريف بنفسها كأوروبية». أما بخصوص اليابان فيشير إلى أنها «تتصرف كمواطن دولي صالح، لكنها قوة عالمية سلبية وماتزال مترددة بخصوص وظيفتها» ويضيف «إن الانعزال الاقليمي لليابان يتعمق باستمرار بسبب تواصل العداء المتبادل مع جارتها المباشرة كوريا الجنوبية. في مواجهة التوترات المتصاعدة مع الصين فالعلاقة الثنائية مع الولايات المتحدة بالنسبة لليابان هي في الوقت الحالي بمثابة غطاء ودثار أمني فقط.»

### إشكالية القيادة الدولية

حول إشكالية القيادة الأمريكية يكتب «في عصر تاريخي كهذا تتعقد فيه الضوابط الجيوسياسية بشكل كبير، مازال هناك الكثير مما يعتمد على كيف تتصرف أمريكا بالقضايا الدولية[..] لكن بشكل أكثر مما كانت عليه الحال في الفترة القريبة السابقة هناك الكثير أيضا مما يعتمد على تصرف القوى الكبرى الأخرى في سياق السعي لتحقيق صفقة[..] لا تستطيع أي من القوى العالمية القيادية أن تحقق وحدها الإطار الضروري من أجل استقرار جيوسياسي للقارة الأوراسية». ليؤكد في محاضرة شاتام بأنّ دينامية التغير هذه تعني أنّ «أزمة الزعامة الأمريكية تتحول إلى أزمة في الاستقرار العالمي» وهو ما يتضمن إشارة واضحة بأن سعي الدول الصاعدة والعائدة إلى السيادة الاقليمية لن يمر دون توتير وزعزعة استقرار من أمريكا. في هذا السياق فإنّ «أربع كلمات استراتيجية مفعمة بالمعاني تحدد جوهر الرد المطلوب: التوحيد، التوسيع، الجذب وإحلال السلام» «التوحيد يعني إعادة إرساء فهم مشترك للغايات والأهداف بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، كما في داخل الناتو[..] يدرك جيدا كل من الأمريكان والأوروبيين بأن ليس هناك، حتى الآن، من هدف مشترك أكثر أهمية من أوروبا موحدة. إن غياب أوروبا موحدة يخلق تعقيدات جدية لأي عملية إحياء وإعادة تأسيس حوار بين طرفي الأطلسي»، طبعاً يشير بريجنسكي إلى أن أوروبا موحدة هو أمر صعب المنال، لذلك فمن الأفضل اللجوء إلى حوار أمريكي مع الثالوث الأوروبي، بريطانيا، فرنسا وألمانيا[..] الأمر الذي يتطلب قبل كل شيء أن يتوصل هذا الثالوث إلى رؤية استراتيجية مشتركة. كما طالب بـ«الالتزام الأكثر حزماً من الدول التي لم توظف كامل كمونها البناء لتلعب دوراً إقليمياً مهماً. في أوروبا، في ذهني بشكل محدد ألمانيا القوية اقتصادياً، وتركيا ذات الأهمية الاستراتيجية المتزايدة. كما يتوجب على اليابان، القوى الاقتصادية الثالثة، أن ترفع من وزنها الدولي».

«التوسيع يتضمن بذل جهود بهدف إقامة تحالف أعمق بين الشركاء الأساسيين» ويشير الكاتب بأن هذا التحالف يجب أن يقوم على «مبدأ الترابط» «الاسم الحركي والايديولوجي لعملية تعميق الربط الاقتصادي للدول المستهدفة مع دول المركز الرأسمالي عبر التحرير التجاري والمالي لتخفيض مستوى الاستقلالية النسبية بتأمين حاجاتها وإيجاد روافع للضغط عليها ضمن مسعى استيعابها وهضمها وإعادة إنتاجها على صورة مصالح دول المركز.

أما الجذب فالمقصود به «رعاية حوارات غير رسمية على أعلى المستويات فيما بين القوى الدولية الأساسية: أمريكا، الثالوث الأوروبي، الصين، اليابان، روسيا وربما الهند أيضاً «الأمر الذي يجب أن يتضمن صيانة العلاقات الأمريكية –الصينية التي من دونها «لا يمكن معالجة المشاكل الأساسية التي نواجهها». أما «المسؤولية الخاصة» لأوروبا فهي محاولة إشراك روسيا بأسلوب يسحبها نحو شراكة مع أوروبا ولكن دون أن تحضر أمتعتها الامبراطورية معها».

**إن هيمنة أمريكية عالمية حقيقية واسعة لم تعد ممكنة.. والسيادة العالمية للقوى الأطلسية على مدى الـ500 عام الأخيرة أتت إلى نهايتها**

أما إحلال السلام فـ«يتطلب جهداً أمريكياً لتفادي الوقوع في مستنقعات عسكرية وسياسية في المنطقة الواقعة من قناة السويس شرقاً حتى غرب الهند» «طبعا عبر الاستعاضة عن ذلك بتفجير الصراعات الداخلية في هذه المنطقة»، الأمر الذي يشمل التفاوض مع إيران وتجنب حرب معها وتقسيم أفغانستان عبر الاعتراف بسيادة طالبان على المناطق الواقعة تحت سيطرتها. في هذا السياق يؤكد بريجنسكي أن الولايات المتحدة يجب أن تعمل على إحلال صفقة «سلام» بين الفلسطينيين و«الإسرائيليين» تنتهي بقيام دولة فلسطينية منزوعة السلاح مع وجود محتمل للناتو فيها لضمان أمن «إسرائيل» بنفس الوقت الذي يتنازل فيه الفلسطينيون عن حق العودة مع السعي لإيجاد تعويض مادي لهم، بالإضافة لـ«تقاسم ذكي» لمدينة القدس.

تعالج الحلقات القادمة فشل هذه الوصفات بالتركيز على الثلاث الأولى منها، ليتبدى الواقع أشد إيلاما من اعترافات المثقفين العضويين للإمبريالية.

■ *مفكر استراتيجي وكادر من كوادر السياسة الخارجية للولايات المتحدة الذين، رغم تغير رؤساء البلد، لا يتغيرون. مستشار الأمن القومي للرئيس كارتر فترة 1977-1981 وحائز على جائزة الحرية لدوره بتطبيع العلاقات الأمريكية-الصينية. عضو مؤسس مع دايفيد روكفلر للجنة الثلاثية الأمريكية الأوروبية اليابانية أو ما يعرف بالثالوث الامبريالي. يعرف عن الكاتب انخراطه الرسمي والميداني في قضايا السياسة الخارجية. نجد على شبكة الانترنت أثرا للقائه قادة طالبان «المعروف عنه إسهامه المباشر في إنشاء القاعدة». ولكلمته الموجهة للمتظاهرين في كييف.

# إنجازات وإخفاقات العلم في العام 2014

**بدأ العام 2014 مع ما يشبه اختراق ملحوظ في علم الخلايا الجذعية، تبعه إعلان مذهل عن أول اكتشاف لموجات الجاذبية، وشهد أيضا إخفاقات كثيرة**

وقد ثبتت عدم مصداقية مكتشف الاختراق الأول في مجال الخلايا الجذعية، أما الاكتشاف الثاني الخاص بموجات الجاذبية، والذي قيل إنه قدم للعلماء دليلا مباشرا على كيفية نشأة الكون، فيبدو أنه لا يزال يتأرجح بين الحقيقة والوهم.

ولا يمكن القول إن العام كله سار على هذا النحو، ففي تشرين الثاني، هبطت مركبة فضائية على مذنب للمرة الأولى في التاريخ، وشهد العام اختراقات أخرى مثيرة للاهتمام في عدة مجالات، من البيولوجيا التركيبية إلى الأنثروبولوجيا.

### ها هي قائمة بأفضل وأسوأ إنجازات العلوم في عام 2014:

يعتبر هذا الهبوط أهم وأفضل إنجازات العلم في مجال الفضاء في عام 2014، حيث انفصلت المركبة «فيلة» عن المسبار «روزيتا» وهبطت على سطح المذنب العملاق 67P في تشرين الثاني، الأمر الذي يحدث للمرة الاولى في تاريخ البشرية.

وقد طارد المسبار روزيتا التابع لوكالة الفضاء الأوروبية هذا المذنب مدة 10 سنوات في الفضاء حتى اقترب منه.

وبالرغم من الصعوبات التي قابلت المهمة من جراء هبوط المركبة في ظلال جرف بعيدا عن أشعة الشمس، الأمر الذي أدى لوضعها في حالة السبات، إلا أن المركبة يمكن أن تعود للعمل خلال عام 2015، عندما يتغير وضع المذنب في الفضاء، وتواجه المركبة الشمس، ما يمكن أن يؤدي لحصول ألواحها الشمسية مرة أخرى على الطاقة اللازمة لعملها.

### تحويل أي نوع من الخلايا لخلايا جذعية

في مطلع كانون الثاني من عام 2014 قالت عالمة يابانية إنها حققت اختراقا هائلا في علوم الخلية الحية، حيث وجدت طريقة بسيطة لتحويل أي نوع من الخلايا إلى خلايا جذعية، بواسطة تعريضها لضغوط حمضية أو أنواع أخرى من الضغوطات، وعندما حاول العلماء التيقن من صحة النتائج، انتهت القصة بطريقة مأساوية، حيث أدينت الباحثة الرئيسية في المشروع «هاروكو أوبوكاتا»، بسوء السلوك والتزوير في نتائج وأدلة البحث، وسُحبت أوراقها لعدم صحتها، وقام المشرف على البحث والمؤلف المشارك لها بشنق نفسه.

### اكتشاف موجات الجاذبية

في آذار من ذلك العام أعلن علماء الفيزياء الفلكية انهم اكتشفوا بصمة لموجات الجاذبية، وأن تموجات المكان والزمان نشأت على الفور تقريبا بعد الانفجار الكبير الذي وقع في الكون، وهذا من شأنه تأكيد نظرية التضخم الكوني، النظرية التي تقول إن الكون توسّع بسرعة هائلة في اللحظات الأولى من وجوده.

إلا أن هذا الإعلان الكبير تبعه تحليلات فلكية لهذه البصمة الموجية، أشارت إلى أنها ربما قد أتت من الغبار الكوني، وليست بصمة للجاذبية الكونية.

### شفرة الحمض النووي تضم رمزين جديدين

أنشأ العلماء خلايا بشفرة حمض نووي من 6 رموز، تتويجا لجهود استمرت 15 عاما.

توسيع الشفرة الوراثية لتشمل رمزين جديدين غير موجودين في الطبيعة، يمكن أن يسمح للباحثين تخليق أو تطوير بروتينات جديدة وغيرها من الجزيئات النشطة بيولوجيا، من المستحيل تجميعها بطرق أو وسائل أخرى.

### تخليق خلايا بيتا لمكافحة السكري

في داء السكري من النوع 1، يدمر الجهاز المناعي خلايا البنكرياس التي تفرز الأنسولين، الهرمون الذي يجعل الخلايا تمتص الغلوكوز من الدم.

أما في مرض السكري من النوع 2 الأكثر شيوعا بين المرضى، فإن خلايا بيتا التي تفرز الأنسولين يقل مستوى أدائها.

وبعد عقود من الإحباط، نجح العلماء أخيرا في تخليق خلايا بيتا بشرية من خلايا جذعية جنينية، واستخدموها لتحسين مرض السكري في الفئران. أما التجارب على الانسان فلا تزال أمامها بضع سنوات مقبلة.

### ولادة أول قرود معدلة وراثيا

أعلن فريق من الباحثين الصينيين عن أول ولادة للقرود المعدلة وراثيا، عن طريق نظام تعديل جيني جديد يسمى «كريسبر Cas9»، وتبشر هذه التقنية بجيل جديد من القرود المصممة خصيصا للبحوث، من أجل اكتشاف أفضل الطرق لعلاج الأمراض التي تصيب البشر.

ويثير هذا الاكتشاف تساؤلات أخلاقية عميقة حول كيفية تعاملنا مع هذه المخلوقات العاطفية والذكية.

### أخطاء في المخابر الطبية تكشف بحوثاً مثيرة للجدل

في حزيران 2014 عرّضت أخطاء مخبرية حوالي 75 باحثا أمريكيا إلى الاصابة بمرض الجمرة الخبيثة.

وبعد شهر واحد فقط، وخلال تنظيف مختبري روتيني في المعهد الوطني للصحة بالولايات المتحدة، ظهرت 16 قارورة تحتوي على فيروس مرض الجدري، موجودة في غير محلها بمستودعات التخزين.

ولحسن الحظ لم يمرض أحد، إلا أن الضجة الناتجة عن هذا الموضوع دفعت إدارة أوباما لوقف التمويل للأبحاث المثيرة للجدل، التي تتعمد جعل أمراض مثل انفلونزا الطيور والسارس أكثر ضراوة.

### فنون إنسان عصور ما قبل التاريخ

لفترة طويلة كان يُعتقد أن اللوحات الفنية الموجودة داخل الكهوف القديمة تعود لسكان العصر الحجري في أوروبا.

إلا أن اكتشاف لوحات فنية في كهف اندونيسي يبلغ عمرها 40 ألف عام أشارت إلى أن البشر الأوائل الذين غادروا أفريقيا كانوا فنانين أيضا.

وكشفت منحوتات على صدفة عمرها نصف مليون عام كيف كان الانسان المنتصب/هومو إريكتوس – Homo erectus، متطوراً من الناحية الحسية الفنية.

### اكتشاف فيروس عملاق عمره 30 ألف عام

اكتشف العلماء فيروسا عملاقا مدفونا بعمق زهاء 30 مترا تحت جليد سيبيريا، يبلغ حجمه 1,5 ميكرومتر، أي ما يعني أنه أكبر من بعض أنواع البكتيريا، وأكبر بمقدار من 10 إلى 100 مرة من أي فيروس تقليدي آخر. وعلى الرغم من تجمده لأكثر من 30 ألف سنة، إلا أنه لا يزال مُعديا.

### انخفاض أعداد الحيوانات البرية بمقدار 50%

اكتشف العلماء انخفاض أعداد الحيوانات البرية على كوكب الأرض بنسبة 50% في السنوات الـ 40 الماضية، طبقا لما أفاده باحثون من الصندوق العالمي للحياة البرية وجمعية علوم الحيوان في لندن هذا العام.

وأرجع العلماء أسباب ذلك إلى فقدان أو تغير البيئات المناسبة للنمو، وإلى الأنشطة البشرية الجائرة مثل الصيد وغيرها من الأسباب التي يحركها الإنسان.

### مخاطر الاعتماد على شركات الأدوية لتطوير علاجات لفيروسات مدمرة

في وقت متأخر من عام 2013 مرض صبي يبلغ من العمر عامين في قرية غينية صغيرة بفيروس إيبولا، وبعد أقل من عام، توفي آلاف المرضى في غرب إفريقيا بسبب هذا الفيروس القاتل.

بعدها اجتاحت مخاوف الفيروس العالم بأسره، وأثارت نقاشات حامية حول مخاطر الاعتماد على شركات الأدوية لتطوير علاجات لأمراض محتملة مدمرة، الأمر الذي أوضح بشدة أهمية نظم الصحة العامة المحلية وتداخلها مع نظم الصحة العالمية.

### مجهر ورقي بتكلفة أقل من دولار

طوّر علماء في جامعة ستانفورد مجهرا يمكن بناؤه من ورقة تكلفتها أقل من دولار واحد، وأداة كيميائية يدوية تثبت عليها، يمكن أن يستخدم للتدريس أو الاختبارات البيئية في البلدان النامية.

وبسبب هذا المجهر البسيط تنخفض تكلفة عمل تسلسل الجينوم البشري وفحص الفيروسات والبكتريا المعدية مثل الملاريا والانفلونزا وغيرها، تنخفض إلى أسعار متدنية غير معقولة، ستساعد البلدان النامية كثيرا في مجال تحسين الصحة العامة.

■ وكالات

## وجدتها

د. عروب المصري
aroub@kassioun.org

### كرامتنا المهدورة مع البرد

كلما حلت عاصفة تحمل البرد الشديد في طياتها، أو عشنا ظلاماً قاتلاً كئيباً، ينتزع ما تبقى منا من إنسانية نعيشها نحن البشر، لا أمتلك الحيلة إلا أن أتذكر ذلك الجشع الذي منع ويمنع عنا تلك الطاقات زهيدة التكلفة أو شبه المجانية التي يمكنها أن تنقذ حياة آلاف البشر من الموت، وتجعل حياة الملايين لائقة، تحمل في طياتها جزءاً من هذه الكرامة المهدورة.

وليست الطاقات المتجددة، كما يروج البعض عالية التكلفة وبعيدة عن التداول بسبب عدم اكتمال البحوث فيها، لكنها جزء هام من تلك الأبحاث المنجزة والمثبتة فعاليتها والمدفونة عمداً في أعماق الدروج، لأنها حتماً تمنع تلك الأرباح الخيالية للمستثمرين في الطاقات غير المتجددة كالوقود الأحفوري والفحم، وتخفف من قبضة أولئك المستثمرين ومن يدعمهم من الدول والأنظمة التي تقبض على الطاقة كمكون أساسي من مكونات السلطة للتحكم بالبشر.

إن الطاقة النظيفة قادرة على تغيير قواعد اللعبة، لأنها تعيد سلطة التحكم في الطاقة إلى الناس، وهو ما يشكل تحدياً مباشراً لصناعة الوقود الأحفوري.

ويحاول المتحكمون بصناعات الطاقة العالمية السيطرة على كل الحركات الحقيقية المطالبة باستعادة حقوقهم في طاقة نظيفة ورخيصة، من خلال السيطرة على الحركات البيئية وتحويلها إلى حركات استعراضية سطحية تافهة، لا قيمة لها، ورشوتها بطرق مختلفة من خلال الداعمين والشخصيات الفنية والسياسية التي تعمل على تشويهها وإزالة القيم الطبقية الحقيقية عنها.

# «آي - قهر»

**حملت الفتاة الجميلة الجهاز الجديد بكل خفة، ابتسمت للعدسات التي تنهمر أضواءها على منصة التقديم، ثم بدأت على الفور بالنقر على شاشته البراقة، تمايلت لتبدأ الكاميرات بنقل كافة تفاصيل وانحناءات الجهاز المنتظر، لقد استغرق تصميمه عدة سنين وها هو اليوم ينطلق في حملة دعائية عالمية ترضي عطش ملايين المنتظرين والمتابعين، كما أن هناك من ينتظر في خيمة صغيرة أمام متجر «أبل» ليحجز مكاناً يمكنه في شراء الجهاز الجديد قبل غيره..**

■ سمير حنا

إنها الدراما الدائمة والغريبة التي ترافق صدور أجهزة شركة «آبل» التقنية الأمريكية كل حين، والتي لا تختلف كثيراً عن الاهتمام المشابه الذي يبديه المتحمسون لمنتجات الشركات الأخرى المماثلة، لكن تقريراً جديداً للـBBC قد سلط العدسة على جانب آخر يختلف تماما عن نقاء «الجهاز الأبيض الفاخر»، وجه حالك للغاية لا يريد أحد الحديث عنه.

### خفايا العمالة الرخيصة

لقد أخذت شركة «آبل» الشهيرة حصتها من الإعلام هذه السنة، وتعرضت الكثير من خدماتها للاختراق في أكثر من مناسبة، وها هي اليوم تعود إلى الواجهة بعد أن عرضت هيئة الإذاعة البريطانية تقريراً وثائقيا توجهت فيه إلى المراحل الأولى من خطوط إنتاج أجهزة «آبل» المعروفة، وأظهرت للعالم مشاهد صادمة لخصت فيها ظروف العمل المزرية التي يعاني منها الكثير من العمال في تلك المصانع، وأثرت الحديث مطولاً عن خفايا «العمالة الرخيصة» التي تعتمدها الكثير من الشركات التقنية بعد أن نقلت معظم معاملها إلى الدول الفقيرة والنامية لتحقق المزيد من الأرباح، دون أي مراعاة للعواقب الإنسانية من وراء ذلك.

### السباحة في المجارير

بدأ التقرير بمشاهد من الجزيرة الأندونيسية «بانجكا»، وتحدثت عن المورد الصيني الأساسي لمادة القصدير، والذي يزود مصانع «آبل» على الدوام، جالت العدسات في المناجم الصغيرة والخطيرة حيث يعمل بها الأطفال، والتقطت مشاهد صادمة لهم وهم يسبحون في المجارير ويفتشون في أكوام النفايات باحثين عن مخلفات مستعملة قد تحوي تلك المادة، وجوه بائسة لأطفال تغطيهم الاوحال والقاذورات، كما تلتفت لتلقط المزيد من الصور لمقابر العمال الذين قضوا في عملية البحث تلك بعد أن انهارت عليهم جبال الأوحال ودفنتهم في أمكنتهم، تزيل الجرافات الجثث النتنة فتلتقط العدسات جثة طفل وقد ملئ فمه المفتوح بالتراب! لا راحة من هذا العمل حتى ينتهي كل عامل من حصته اليومية من القصدير!

**تزيل الجرافات الجثث النتنة فتلتقط العدسات جثة طفل وقد ملئ فمه المفتوح بالتراب! لا راحة من هذا العمل حتى ينتهي كل عامل من حصته اليومية من القصدير!**

**يقول أحد العمال بصوت مسموع: «أريد أن انام.. قد أسقط متعباً قبل أن تحين استراحة الحمام»!**

### السقوط من التعب

تدخل الكاميرات السرية إلى المعامل الأخرى، كمصانع «بيجاترون» على مشارف شنغهاي، حيث يعمل الناس هناك في ورديات تفوق الـ 12 ساعة، ثم ينامون متعبين في غرف داخل المصنع تتسع الواحدة منها لـ 12 شخصاً، الكثير من عمال قد غلبهم التعب يغمضون أعينهم أمام الآلات، ينهر أحد المدراء أحد العمال ويشده من شعره محذراً من عواقب النوم امام الآلة، قد يصعق العامل وتتوقف دورة العمل إلى أن يتم إصلاح الآلة، يقول أحد العمال بصوت مسموع : «أريد أن انام.. قد أسقط متعباً قبل أن تحين استراحة الحمام»!، يظهر الفيلم العديد من الوثائق الرسمية المزورة التي تحمل تواقيع العمال وتثبت موافقتهم على العمل في ورديات ليلية إضافية فتزيل عنها أي شبهة قانونية، لكن لا داعي لذلك على جميع الأحوال، فلا أحد يهتم بكل هذا..

### «الشركة تشعر بالإهانة العميقة»

أطلقت «آبل» منذ أيام تصريحاً نارياً ردت فيه على تلك «الإدعاءات»، وهددت بالملاحقة القانونية لمعد التقرير، وأفادت بأن الشركة «تشعر بالإهانة العميقة» من الافتراءات التي تضمنها التقرير، وشرحت بأن معظم مشاهده قد عرضت من قبل على قنوات آسيوية محلية بعد أن تم تركيبها من قبل الشركات المنافسة وأشارت إلى لائحة طويلة من المنظمات غير الربحية التي تتعمد تشويه صورتها والإساءة إلى أسلوبها في العمل، اسلوب «العمالة الخارجية الرخيصة»! كما تعمدت على تكرار الحجج القديمة ذاتها حين يتعلق الأمر بمثل هذا النوع من الاتهامات، والذي يتلخص بالاستفادة من توزيع الأدوار بين الجهة الموردة للمواد الأولية، والجهة المصنعة للمنتج، وصولا للجهة المسوقة له، فتلقي التهم على المورد وتغطي الكثير من سياستها بادعاءات «الخلل في التسويق»، وتبدأ بقذف كرة المسؤولية على جهات أخرى لا تملك حتى اسماً تجاريا واضحاً، لتتلاشى تلك الاتهامات بين تلال الورق والمعاملات القضائية.

### حملة تلميع

على كل حال، يبدو بان «آبل» لديها الكثير من الامور لتفعلها الآن، ستبدأ حملة «تلميع» جديدة تحاول التخلص من تلك الاتهامات، وهذا أمر تبرع فيه «آبل» على الدوام، وهو ليس بالجديد على جدول أعمال الشركة العتيدة، لكن هل ستستطيع أن تزيح من أذهان من اقتنى جهازاً جديداً لماعاً صورة الفتاة الاندونيسية الصغيرة التي وضعت رأسها على طاولة العمل المزدحمة بقطع أجهزة المحمول، بعد أن فردت لنفسها مكاناً صغيراً لا تعكره أصوات الآلات.. ولو لخمس دقائق!

## أخبار العلم

### أقدم أداة بشرية منذ 1,2 مليون

اكتشف فريق دولي من الباحثين في تركيا أقدم أداة عمل استخدمها البشر في التاريخ، صنعها في الواقع واحد من أسلاف البشر، قبل تطور الإنسان العاقل الحديث بمليون سنة. وضم الفريق باحثين من المملكة المتحدة وتركيا وهولندا، واستخدموا في بحوثهم تقنيات عالية الدقة لتحديد تاريخ رواسب النهر القديم« «Gediz، وهو المكان الذي عُثر فيه على هذه الأداة. الأداة كانت على شكل قطعة من الكوارتز، وفرت للباحثين نظرة ثاقبة عن تاريخ وصول البشر في وقت مبكر إلى غرب تركيا من آسيا وأفريقيا. واستخدم الباحثون تقنيات التصوير بالأشعة والقياسات المغناطيسية، لإثبات وجود الإنسان في هذه المنطقة قبل اختراع هذه الأداة وبعدها، أي ما قبل 1,24 إلى 1,17 مليون سنة.وقال الأستاذ دانييل من جامعة رويال هالواي في لندن في بيان: «هذا الاكتشاف حاسم لتحديد توقيت ومسار أول ظهور بشري في أوروبا» وهذا الاكتشاف يعود إلى وقت كان البشر فيه يعدون من الأنواع المهددة بالانقراض بمقاييس اليوم، فلم يكن هناك سوى ما يقدر بـ 18 ألف من البشر، من مختلف الأجناس، منتشرين في أنحاء آسيا وأفريقيا وأوروبا الشرقية. ورغم أن هذه هي أقدم أداة وجدت في تركيا، فهي ليست الأقدم في العالم، فقد تم العثور على أقدم الأدوات على الإطلاق في نهر جونا بأفريقيا، ويعود تاريخ هذه الأدوات إلى ما يقدر بـ 2,6 مليون سنة، كما تم العثور أيضا في هذه المنطقة على أدوات أكثر تطورا تعود إلى 1,8 مليون سنة. كما عثر على أدوات للتقطيع يرجع تاريخها أيضا إلى 1,8 مليون سنة في منطقة دمانيسي بجورجيا.

■■■

### إشعاعات غير مضرة للحمض النووي

بينت نتائج دراسة علمية أن إشعاعات تيراهرتز لا تصيب الحمض النووي بأي ضرر، ولكنها تؤثر في النشاط الجيني. ويقول الأكاديمي الروسي ميخائيل ايبوف، «لقد ثبت أن إشعاعات تيراهرتز Terahertz radiation «طول موجتها دون المليمتر» لا تسخن الخلايا، أي لا تؤثر حراريا، لذلك لا تصيب الحمض النووي بالضرر، ولكنها يمكن أن تسبب تحديث قسم من الجينات».استمرت هذه الدراسة التي شارك فيها علماء من معاهد تابعة لأكاديمية العلوم الروسية هي معهد علم الخلية والوراثة ومعهد الفيزياء النووية ومعهد فافيلوف للوراثة العامة، استمرت طيلة أعوام 2011 – 2013. وتشمل الدراسة أيضا تأثير إشعاعات تيراهرتز في الخلايا الجذعية. حيث تؤثر إشعاعات تيراهرتز في الروابط الهيدروجينية الموجودة في الحمض النووي. وكان نائب مدير معهد علم الخلية والوراثة، سيرغي بيلتيك، قد أعلن سابقا، أن الحديث عن خطورة هذه الإشعاعات في انتقال المعلومات الوراثية سابق لأوانه، لذلك لا بد من إجراء بحوث ودراسة مفصلة قبل استخدامها في مجال الطب والأمن.

المصدر الطبيعي لاشعاعات تيراهرتز هو الشمس والنجوم، ولكنها لا تصل إلى سطح الأرض.

من المحتمل بعد انتهاء الدراسات المفصلة، استخدام هذه الإشعاعات في جهاز المسح الضوئي، الذي يسمح باكتشاف الأورام السرطانية في مراحلها البدائية، وكذلك في الأجهزة المستخدمة في المطارات.

# قصة باردة

**فرك يديه بشدة ونفخ فيهما ما تبقى في صدره من أنفاس، الرحلة طويلة ولابد من بعض الراحة إن أراد البقاء على قيد الحياة هذه الليلة، أصوات البرية تزيد من وحشته فيرتفع العواء ويقترب مع هبات الرياح العاصفة، البرد قارس، ولم يبق على جسده الكثير من الثياب، فقد حول سترته الصوفية إلى مهد صغير، وها هو يلف تلك الكرة من الثياب بمزيد من الخرق القماشية لتحيط بطفلة لم تبلغ سنتها الأولى من العمر، صرخت الصغيرة بنزق فحملها نحو صدره، ما زالت الليلة في بدايتها والصقيع يزداد ضراوة.**

■ يسار صالح

كسر قطعة صغيرة من البسكويت، وضعها في فمه وأخذ يلوكها ببطء وهو يراقب أنفاس الصغيرة المنتظمة تنفثها بخاراً مضطرباً في الهواء، أخرج ما في فمه ووضع قليلاً من هذا المعجون العجيب على إصبعه وأخذ يطعم الصغيرة النهمة محاولاً إلهاءها قليلاً لتتوقف عن الصراخ. لم يعرف يوماً كيف يتعامل مع الصغار، ولم يكن ليظن يوماً بأنه سيصبح المسؤول عن طفلة يشاركها سوء الحظ على طول طريقه الطويل، بدأت شفتاها الباردتان بالتهام البسكويت من إصبعه فتدغدغه، يبتسم الشاب ويمعن النظر في ذلك الوجه الوديع، لكن موجة قارسة تنتزعه من شروده فيلتفت حوله ويخفي رقبته تحت ياقته بعصبية.

مضغت الطفلة القطعة بأكملها، كسر قطعة أصغر وأعد «وجبة» أخرى ربما تساعدها على تحمل برد هذه الليلة، نفخ في يديه وفركهما بسرعة ثم احتضن الصغيرة من جديد، زفرت العاصفة القريبة هبات باردة للغاية فتأوه من البرد بصوت مسموع، نظر عاجزاً إلى الصغيرة التي بدأت تصرخ بصوت مبحوح، اعتدل في جلسته وجذب بعض الأغصان القريبة وغطى بها نصفه السفلي، كانت الأوراق رطبة ومليئة بالمياه، مد يديه إلى جيب بنطاله وتفقد ولاعته وعلبة السجائر الفارغة: «آه.. لوأن هناك سيجارة واحدة فقط»، همس لنفسه فخرج البخار كثيفاً من فمه، رفعت الطفلة يدها وأطلقت صوتاً مرحاً، فتوقف الشاب ساكناً ثم بدأ يطلق أنفاساً متقطعة من أنفه كالقطار، حركت الطفلة قدميها بمرح وأخذت تنتفض بحبور من داخل صرتها السميكة.

أعجبته اللعبة، أخذ يرسم أشكالاً لا تحصى في الهواء، هذا حصان ينفث لهباً، وهذه شاحنة كبيرة تطلق نفيراً محبباً، رقصت الطفلة في مهدها وأنارت ضحكاتها ذلك المكان الموحش، قهقه الشاب من قلبه إلى أن عاجله سعال حاد أخرجه من «عرضه الفني»، أخذ يسعل بشدة، فوضع الصغيرة جانباً مرتعداً من شدة البرد. توقف السعال لكن نوبة الصقيع كانت قد نالت منه، اشتدت الرياح فنظر إلى الصغيرة وقد أغمضت عينيها من الرقص والتعب، وضعها بالقرب من صدره والتف حولها لكي لا يوقظها، ظهره مكشوف للريح العاتية الممتزجة بندف الثلج. أدرك الشاب بأن العاصفة قد بدأت للتو، بدأ جسمه يرتجف بشدة، لكن أصوات الرياح بدأت تتلاشى رويداً رويداً في مخيلته، استسلم جسده المتجمد للتعب، وأخذت الذكريات تتسارع في رأسه، «خذها.. أرجوك أن تأخذها معك..» هكذا قالت له المرأة وهي ترفع بالصغيرة إليه من الأسفل، «معك.. قد تملك فرصة»، بدا وجه الأم مألوفاً! يذكر جيداً كيف مد يده ليلتقط الطفلة من بين يدي والدتها بعد أن ارتفعت المياه في قاربهم، طبعت الأم قبلة صغيرة على خد طفلتها ثم بدأت العوم. ضم الطفلة نحوه دون أن يشعر، دفعه أحد العمال بعيداً مغلقاً الكوة على مجموعة من العائلات الحبيسة في غرفة المحركات دون أن يبالي بصرخاتهم، كان هذا الإجراء كفيلاً بإيصال القارب الهزيل إلى السواحل القريبة، بكى حينها بكاء مراً وهو يسرح شعر الطفلة التي لم تتوقف عن الصراخ.

انتفض بسرعة يريد الخروج من سيل الذكريات الموجع، فتح عينيه بصعوبة، «ما زالت نائمة»، أغمض مستسلماً، لم يعد قادراً على تحريك قدميه، أحس بدفء مفاجئ يسري في بدنه، غرق من جديد في صور الماضي وأحس بأن النهاية قريبة، بدا وجه والدة الصغيرة أكثر إشراقاً، كانت تبتسم بحنان وهي تمد يدها الدافئة فتلمس جبين الشاب الخائف، يعلم الآن لم كان وجهها مألوفاً للغاية، همس كلمة أخيرة من قلب العاصفة : «أمي..»، واستسلم لسبات طويل لن توقظه هذه المرة صرخات الصغيرة، لم تتوقف الطفلة عن البكاء حتى الصباح، فأيقظت رعاة القرية القريبة على حدث غير اعتيادي على الإطلاق.

**تناقلت وسائل إعلامية يونانية خبر عثور فلاح على طفلة سورية تبلغ من العمر 4 سنوات إلى جانب جثة على بعد 300 متر من نهر «إيفروس»، وقد بدا بأن المتوفى كان يحاول حمايتها من البرد، وبحسب الأوراق التي عثر عليها مع الرجل تبين بأنه يحمل الجنسية السورية، ويبلغ من العمر 32 عاماً، حيث نقلت جثته للمشفى الجامعي في «ألكسندربولوس»، وقد رجح المعنيون أن الطفلة كانت قد قضت 10 ساعات قبل العثور عليها وتحويلها للمشفى الجامعي، حيث تلقت الإسعافات الأولية وهي الآن بصحة جيدة.**

# كحلزون في بحيرة ملح

**صدر حديثاً عن دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر ديوان «كحلزون في بحيرة ملح» للشاعر والإعلامي جورج حاجوج.**

في تجربته الشعرية يستحضر الشاعر غياب أولئك الذين غابوا ويحلمون بالرجوع، يحمل أوجاع الناس ويفردها في كلمات نابضة بالحياة. يرسم بداية يلونها عشقاً قائلاً: «كان يسبح في فضاءات الشجن\ ويحاول عبثاً\ أن يرسم معنى آخر للوطن».

أسئلة كثيرة يطرحها الشاعر بكلمات بسيطة وتعابير موجزة في محاولة لتوسيع دائرة الحلم والتفكير بقضايا يومية معاشة.

يتساءل الشاعر كيف يكون الصراخ معبراً عن الحياة وكيف لا يكون الصراخ للموت الشفيف طريقاً للحياة، من خلال ذلك يكشف قبح العالم وسواده وكيف يستطيع الإنسان المعاصر حمل كل هذه الهموم على كتفيه سائراً بها نحو مصير مجهول. وأخيراً كيف ينتهي به المطاف مساء خبراً عاجلاً تتناقله وسائل الإعلام: «هو الخبر العاجل..\ آخر الأخبار: \سوف ينتهي الليل\ ولكن\ لن يطل النهار»

ورغم مسحة الألم والتشاؤم في كلمات الشاعر، ولكنه ما زال مسكوناً بالأمل، يعبر عن هواجس تسكن فكره، تقتات على شغاف قلبه يقول الشاعر في قصيدة «أمل»:

«بما بقي لديه من أحلام ومن صُور..
مازال مصراً على العزف
ولم تتلاشَ آماله في العثور على قيثارة أو وتر»

يذكر أن الشاعر جورج حاجوج هو كاتب وصحفي عمل رئيساً لتحرير جريدة بلدنا ومستشاراً لتحرير مجلة طفلنا السورية وهو معد ومقدم برامج إذاعية ويعمل مدير برامج إذاعة ميلودي اف أم في سورية حالياً، صدر له رواية «ليس بعد الآن» عن دار علاء الدين عام 2012.

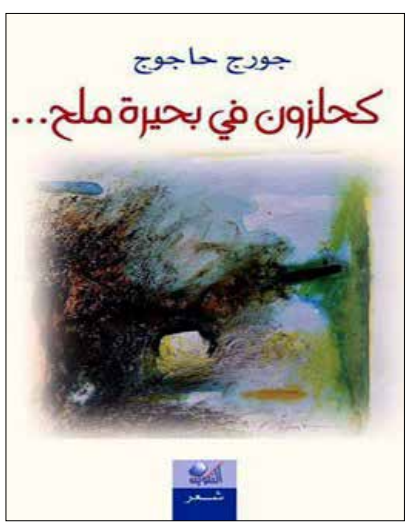

# محمد بعاج يطور الهوية من خلال منحوتاته

**انحناءات متميزة تستطيع جذبك في منحوتات محمد بعاج، توق إلى الكمال مرتبط بطراوة الواقع، فكر أصيل يحافظ على نكهة الفرات والخابور، ولا يفوتك نظرات الدهشة لدى الأطفال الذين يشاهدون منحوتاته، تلك التي يبدو أنها الجائزة الكبرى للفنان.**

■ حاورته: د. عروب المصري

يقول الفنان النحات محمد عبد الرزاق بعاج عن نفسه: أنا من مواليد 1944 الحسكة، عشقت الفن منذ الصغر وتابعت هذا الموضوع ببساطة وحاولت تنمية جانب هائل من الحرية أي أحترم نفسي وأحترم الآخر، أؤكد موضوع احترام نفسي أولاً قبل الآخر

كنت أعشق الهندسة المعمارية لكنني لم أستطع الدخول إلى الهندسة المعمارية، فأصبحت معلم مدرسة، أعلم الصف الأول، وأنا أجيد الرسم وإلقاء القصة والتحكم بقسمات وجهي مع الطفل فكنت ناجحاً معهم.

أميل للكتبة لأؤكد رؤيتي في الحياة، درست في الجامعة وكنت كغيري ألاحق الصبايا عندما درست ر ف ك، وعندما تركت الجامعة لأدرس معلم صف، رافقتني الحالة الفنية، وأشكر نفسي لأنني أعطيت نفسي الفرصة لأخدم الغير.

لدي بيت وأحب السماء الزرقاء، كل السوريين أهلي بغض النظر عن التوصيف.

كان نشاطي الفني متجهاً نحو النجارة الفنية لسد الحاجة الفنية لأنني أحب التعامل مع الخشب

ثم اتجهت للنحت، أعطي أحاسيسي حريتها، ولا أخجل من أي إحساس لأنه نقل حقيقي وصادق لموروثي التاريخي.

لا أحب بيع أعمالي الفنية وتصبح علاقتي فيها مثل الصديق وأنا وفي لأصدقائي، ومنحوتاتي تشبه أصدقائي. كان لدي 4 معارض في الحسكة، و3 في دير الزور ومعرض في الرقة و3 في دمشق ومعرض مشترك في جديدة عرطوز.

والحرف العربي جزء من هويتي ويمكن إبرازها بشكل متطور ويكمل هوية الفن الإنسانية بطريقة متطورة.

**أستند على هويتي وأطور بها، أي لا أقلد بل أطور بها استناداً لما هو موجود لدي**

### الطبيعة والإنسان في الحالة الحضارية

علاقتي مع الطبيعة وعلاقتي مع الإنسان وانتمائي للإنسان بحالته الحضارية، الجمال هو تقليد للطبيعة كالزهور والأنثى التي هي مكمل هائل جداً ومحترم لا انتقاص منه، هذا شكل لدي تراكمات، كوني أنا منذ الصغر أعتبر نفسي عاشقاً للتصوير والنحت، بدأت بالرسم ثم وجدت نفسي في النحت أكثر، لأني أستطيع أن أصور الطبيعة وطراوة جسد الأنثى، والزهر ويمكنني إظهار كل هذه الأحاسيس بصدق ودون خوف لأن هذه أحاسيسي وأنا مسؤول عنها.

● ما علاقتك بالمتلقي لفنك؟

أي قطعة خشبية أو رخامية أتعامل معها ضمن أحاسيسي بغض النظر عن المتلقي، ليس بمعنى الإهمال أو التهميش، إنما لأنني أحترم نفسي أولاً وبصدق فيخرج ما بداخلي بهذا الشكل.

ولا يمكنني أن أحكم على المستوى الفني لأعمالي فهذا عائد للمتلقي الذي يتلقى أحاسيسي الصادقة، ويعود المستوى عموماً لمهارة اليد والتقنية أما أنا فلدي مخزون كاف «وليس تاماً حتى أكون صادقاً في التعامل مع المنحوتة، وبالتالي فأنا أنظر إلى العمل بعد الانتهاء منه كمتلقي، فإما يعجبني أو لا، كما استنير بآراء بعض الأصدقاء.

### الهوية والمخزون الثقافي

وأنا لا أقلد، فلدي مخزون ثقافي عربي وعلى المستوى المحلي في سورية وهو هائل جداً جداً. أي أنني أستند على هويتي وأطور بها، أي لا أقلد بل أطور بها استناداً لما هو موجود لدي، وبالتالي لدي أعمال ترتكز على الخط العربي، وهي ذات بعد سياسي كعمل «العراق» و«فلسطين» و«أمريكا إرهاب»، حيث أحاول أن أقول إن الحرف العربي يمكن استخدامه لأغراض جمالية هادفة حضارية. فأنا أحب أن أطور هويتي- ليس بمعنى رفض الآخر- ولكن بمعنى أنني مكمل للآخر.

● نعرف بأنك مقل في المعارض فما هو السبب؟

لقد درج منذ وقت أن الشهرة والشرعية للفنان تأتي بغير الطرق المألوفة، أي أنني أريد أن أعرف عن طريق هيئات وليس عن طريق أشخاص، حيث أعجب الدكتور حيدر اليازجي بمنحوتاتي ودعاني للانتساب لنقابة الفنون الجميلة، لكنني أحسست بأنني أريد حرية أكبر حتى أكون صادقاً ومفيداً أكثر، فمتذوق لفني يقدر عملي هو وسام على صدري، لدي مئات الأعمال، وتتحملني زوجتي «أم طارق» في هذه الأعمال التي تملأ البيت، ولست ملاكاً.

عملت على عدة أنواع من الخامات كالخشب والحجر وأنت تعمل بنفس الإبداع على الخامتين.

هذا نتيجة تراكم الخبرة التقنية والجمالية، فأنا لدي استراتيجية للعمل، فعندما أنظر إلى قطعة الخشب أو الرخام، يكون لدي 60% مما يجب أن يخرج.

### أحجار الخابور قالت لي الكثير

بعض أحجاري جمعتها من ضفاف الخابور وقد قالت لي هذه الأحجار الكثير وأصبحت صانعاً لديها.

● كثير من أعمالك تصور المرأة، ونحن نعرف أن النحات يرى بيديه، لكن معظم أعمال منمنمات عن المرأة أي أن أحجامها صغيرة، فما علاقة يدك فعلياً بالمنحوتة؟

أنا أعشق المرأة كثيراً لكنها ليست حالة ملائكية، وأنا أضيف الاحترام إلى هذه الحالة، في إطار إنساني بعيداً عن التشوهات الاجتماعية.

في النهاية أقول بوجع إنه حتى تستمر الحياة ويحقق الإنسان إنسانيته وسعادته لا بد من تغيير النظام العالمي لأنه يحكمنا ويهيمن على حياتنا.

## باختصار

### اليونيسيف: 670 ألف تلميذ سوري خارج المدارس بأمر «داعش»

قالت «منظمة الأمم المتحدة للطفولة» «يونيسيف»، إن نحو 670 ألف طفل في سوريا حرموا من التعليم بعد أن أمر تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» «داعش» بإغلاق مدارسهم إلى حين تغيير المناهج.

وكان «داعش» قرر في تشرين الثاني الماضي بعد احتلاله مساحات واسعة من العراق وسورية إغلاق المدارس في المناطق التي يسيطر عليها في شرق سورية إلى حين مراجعة المناهج بما يتناسب مع أفكاره.

وقال الناطق باسم «يونيسيف» كريستوف بوليراك في بيان أنه «صدر في كانون الأول مرسوم من الدولة الإسلامية بوقف التعليم في المناطق التابعة له». وأضاف أن «داعش» قرر أن «المناهج في حاجة إلى تعديل أو إعادة النظر فيها كلياً».

وأوضح أن تلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية في الرقة وريف دير الزور وريف حلب الذين يربو عددهم على 670 ألفاً تأثروا بهذا الإغلاق.

وذكرت «يونيسيف» أيضاً أن 160 طفلاً على الأقل قتلوا وجرح 343 طفلاً آخرين في هجمات استهدفت مدارس في مناطق متفرقة من سورية العام الماضي.

وحسب اليونيسيف فإن هذه الأرقام قد تكون أقل من الواقع نظراً الى صعوبة الوصول إلى المناطق المعنية والحصول على بيانات في شكل عام. بالإضافة إلى عدم الانتظام في الدراسة تضاف الهجمات التي تتعرض لها المدارس والمدرسون والتلاميذ الى الثمن المروع الذي يدفعه أطفال سورية في أزمة تقترب من عامها الخامس.

■■■

### اكتشاف مجموعة جنائزية للإله «أوزير» في مصر

أوردت وزارة الآثار المصرية في بيان لها صدر يوم الخميس 1 كانون الثاني أن بعثة أثرية اكتشفت مجموعة جنائزية متكاملة لإله البعث في عقيدة المصريين القدامى.

أطلق على هذا الإله اسم «أوزير» وتقع مجموعته الجنائزية داخل مقبرة في مدينة الأقصر الجنوبية.

هذا ولم يحدد البيان اسم صاحب المقبرة مع أنه أشار إلى أن المقبرة المكتشفة هي مقبرة رمزية لإله أوزير الذي اعتبر ربا للعالم الآخر.

وأكد المدير العام في دائرة الآثار أن المقبرة صممت على شكل صالة يعتمد سقفها على خمسة أعمدة مربعة وتوجد فتحة في جدارها الشمالي. وأضاف أن الصالة تؤدي إلى درج منحوت في الصخر ينتهي بالمجموعة الجنائزية التي تضم تمثالاً لإله أوزير داخل مقصورة. كما توجد هناك بئر عمقها سبعة أمتار وغرفة تحمل جدرانها نقوشا تمثل آلهة تحمل سكاكين لحماية جسد المتوفى.

تقع مدينة الأقصر على بعد 690 كيلومترا جنوبي القاهرة وكانت عاصمة للبلاد فيما يطلق عليه مؤرخون وأثريون عصر الإمبراطورية «نحو 1570 –1085 قبل الميلاد».

■ وكالات

## للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجوالإتصال على الأرقام التالية:

| المحافظة | الاسم | الهاتف |
|---|---|---|
| درعا | خالد الشرع | 0932848985 |
| السويداء | مهند دليقان | 0991586731 |

| | | |
|---|---|---|
| دمشق وريفها | علاء عرفات | 0944636640 |
| حمص | محمد زهري زهرة | 0933145891 |
| اللاذقية | صلاح طراف | 0988386581 |

| | | |
|---|---|---|
| طرطوس | صلاح معنا | 0999725141 |
| حماة | أنور أبوحامضة | 0933763888 |
| دير الزور | زهير المشعان | 0932801133 |

| | | |
|---|---|---|
| الحسكة | حمدالله ابراهيم | 0999212404 |
| حلب | جمال عبدو | 0933796639 |
| الرقة | محمد فياض | 0945817112 |

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 2015/01/09» «قاسيون» اصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

# اكتبوه.. بعض الأمل يا سادة

**لمن ينحني هذا العجوز الرّث..وعمّا يبحث في هذه الأوراق المعلقة الملونة، تُرى كيف انكسر الظهر لِحَرمة المعنى عند البسيط الذي يكابد من أجل أن يرى...ربما يُداعب الكلمة حرفاً وراء آخر،ليستقيم الظهر المقوس... نعم «أملٌ» في وسط الجمل المبعثرة الملونة..؟**

■ عبد الرزاق دياب

وسط البلد...جسر فكتوريا،حيث هُنا ترتاح الذاكرة،أمام مكتبة الزاوية التي توزع مطبوعاتها منذ عقود بجوار سينما دمشق «سينما سيتي»...هُنا تفتك الذاكرة بطالبي الأمل، حيث يمكنك أن تتفرع إلى المرجة والحجاز والتكية السليمانية والصالحية...الرئات التي تشكّل قلب الشام المزدحم بالمشاوير وذكريات الشباب الأول، وحمّى أفلام السبعينات حيث المشتهى ومتعة الظلمة المتحركة..

الرجل الرّث لم تثبت صورته كما تعتقدون،تابع ماشياً إلى ما يُريد أما أنا فبقيت مكاني،واقتربت لأقرأ ولم أجد ضالّته،عنوان عادي اعتدناه على صفحات جرائدنا اليومية،وثمة صور مشوشة لم تفلح في إظهارها المطبعة المرتجفة،وتتشابه العناوين السفلى في قراءة حال المواطن ومعاناته الأبدية،فلم تغير سنوات القهر السريعة. مشاكله ربما أخذت شكل الفاجعة لكنها هي هي..وربما المحرر لم يُفلح في توصيفها،ربما كان خائفاً أو لم يطوّر أدواته كما تطورت أدوات القتل هنا..هنا في جوار الرجل صاحب الظهر المقوس.

أقلب الجرائد في الطريق إلى مقهى قريب،أردد في داخلي سوف أضبط الرجل الرّث،سأكتشف بسرعة ضالته التي مدّ لأجلها ظهره المقوس،وأنا الذي امتهن القراءة،لم يوقفني عنوان مفاجئ منذ سنوات طويلة،ولم تسحبني إليها جريدة مناورة بشهوة البحث والمفاجأة..!

وضعت الصحف جميعاً على الطاولة التي لم تعد تتسع لكأس شاي خمير وفردتها بالتوازي صفحة صفحة،وأمعنت بنظارة القراءة باحثاً عن السرّ قرأت حتى الأبراج المحلية الخائبة، التي يكتبها محرر صفحة الخدمات على هوى أصدقائه،وبالقلم الناشف حللت الكلمات المتقاطعة «عاصمة عربية- جدها في يرى- صحيفة عربية مهاجرة معكوسة- ضد وطن..» وقرأت الزوايا التي يضع فيها الباحث والصحفي المرموق والمفكر والسياسي أفكاره،لكنني لم أفلح في ضبط الرجل الرّث بين الكلمات الشريرة والحبيبة والتافهة والبلهاء.

أجمع الصحف الجليلة،وأمشي إلى المكان نفسه،وأدقق بظهر مقوس ما كان يبحث عنه الرجل الرث...أنا ابن المهنة الصعبة أبحث عن ضالته أم عن ضالتي أم ضالتنا..؟

لم نزل هنا وراء هذا الجهاز السحري نكتب هوامشنا الضيقة،ولم نقرأ في الشارع كلماتنا التي لم تصل،وفقط من على الحاسوب نفسه نطرب لرد مسؤول ونحن مدركين أنه يمارس الطريقة ذاتها في حوارنا...من على جهازه السحري يكتب ما يداعب هوامشنا الضيقة.

اكتبوه..وأنا معكم ذاك الأمل الذي يتقوس من أجله الظهر..؟

قاسيون
2015
حزب الإرادة الشعبية
100K
ليرة سورية قيمة الاشتراك السنوي
اطلاق حملة الاشتراكات السنوية
2000 ل.س للمؤسسات والجهات العامة والخاصة
كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

## بالزاوية!

عصام حوج
issam@kassioun.org

### «شارلي ابيدو»..

مرة أخرى تكشف الماكينة الإعلامية عن بؤسها وسطحيتها في سياق تناول الحدث الفرنسي، بضخ مزيد من الدجل والتزييف. أغلب القراءات التي حاولت مقاربة حدث الاقتحام والاغتيال في مقر صحيفة « شارلي ابيدو» الفرنسية، دارت ضمن تلك الحلقة المفرغة التي تصور الأمر وكأنه صراع بين العلمانية والتدين، بين التخلف والحداثة، بين ثقافة وأخرى.. وغيرها من مفردات الاستهلاك الإعلامي التي تساهم في التغطية على جوهر الصراع الدائر، في أسبابه العميقة، في أدواته المتعددة التي تبدو أنها متناقضة ولكنها تخدم الهدف ذاته..

لن نقول إن التطرف غريب عن تراثنا بالمطلق، كي لا يتأرق ليبراليو«نا» الأكارم، ففي هذا التراث من التطرف ما فيه، ولكن هل هذا التطرف هو كما يقدمه لنا الإعلام الغربي وتلامذته الكسالى؟ وهل التطرف المتصاعد في عالم اليوم هو مسألة ثقافية فقط؟ وما هي سبل مواجهته؟ أم هو تطرف مصنّع- في زيادة تطرفه- إعلامياً، وممول وبات أداةً لتمرير مشاريع سياسية لهذه القوة الدولية أو تلك؟ فإذا كانت 1500 جريدة 1100 مجلة و90000 محطة راديو و1500 محطة تلفزيون و2400 دار نشر هي ممتلكات ست شركات عالمية فقط. وإذا كان الغرب بأثريائه وشركاته وبورصاته ومصارفه يستحوذ على 80% من الثروة المنتجة عالمياً، فهل يمكن إجراء أية محاكمة عقلانية، لأية ظاهرة عالمية دون أخذ هذه الوقائع بعين الاعتبار؟ وهل يمكن تحديد موقف سياسي صحيح من أية قضية في العالم دون طرح السؤال الأساسي والبديهي في علم السياسة، وهو من المستفيد؟

لقد حفظنا الدرس- درس مكافحة الإرهاب- عن ظهر قلب. سيجتر المحللون كثيراً من الكلام حول الحدث، وستضخ الماكينة الإعلامية روايات عديدة وكثيرة حول المنفذين، وسيتبناها هذه التنظيم أو ذاك، وسيخرج من يبرر له ذلك، وقد «نتفاجأ» بتكرار مثل هذا الحدث في دول «متمدنة» أخرى سيحدث كل ذلك.. وطاحونة الدم ستستمر في الدوران، وسقطت 12 ضحية وسيسقط آلافاً أخرى، ليس مهماً هنا أو هناك، فالجغرافيا مستباحة أمام «الأنسنة» الغربية، كما التاريخ مستباح، كما الثقافات مستباحة، وقبل كل شيء كما الثروة مستباحة.. دون أن يذكرنا أحد أن التطرف «العلماني»، والتطرف «الديني» وجهان لعملة واحدة، إذا لم نقل أنها من مستنقع استخباراتي واحد.